وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة محمد بوضياف - المسيلة

كليـة الآداب واللغـات ميدان: اللغة والأدب العربي

قسم اللغة والأدب العربي فرع: دراسات لغوية

الرقم التسلسلي: تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب (ة): سمية رزيقات

تحت عنوان:

الاستعارة في النص القرآني

-سورة البقرة أنموذجا-

لجنة المناقشة:

-د.زلاقي حورية	جامعة المسيلة	رئيسيا
- أ.سارة زاوي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
-أ.حمادي ربيعة	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017

** كلمة شكر وعرفان **

الشكر الخالص لله ربنا سبحانه وتعالى، على مزيد فضله، وجزيل إنعامه، ثم شكر وافر بكل حب عامر، لنبينا ومعلمنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو القائل قولا كريما: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)-رواه البخاري في الأدب وصححه الألباني.

فمن أخذنا بسنته، وائتمارنا بأمره، أن نشكر كل من كانت له يد بيضاء، وصنيع جميل، في سبيل تمام هذا البحث، من أساتذتنا الكرام في مرحلة الماستر، والأساتذة المناقشين لقاء ما كان منهم من جهد القراءة والإفادة، والتقييم والملاحظة

وأستسمحكم جميعا لأخص بالشكر والثناء الأستاذة زاوي سارة –حفظها الله- على ما كان منها من كرم الإشراف والتوجيه والإعانة على إخراج هذا البحث على ما هو عليه

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص تشكراتي لعمال مكتبة الساعة بالمسيلة

وإلى كل من قدم لي يد العون وأسدى لي كلمة نصح من قريب أو بعيد

إهـداء

إلى اللذان ربياني صغيرة، وأرشداني كبيرة، والدي الكريمين أمد الله في عمرهما أداء لبعض حقهما، وإظهارا لثمرة تربيتهما، وسعيا إلى المزيد من برّهما

إلى سندي في الحياة ورمز مفخرتي إلى أخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبنائهم

إلى سائر الأهل والأقارب وكافة الأحباب والأصدقاء

إلى كل الزملاء والزميلات في درب الدراسة وأخص بالذكر طلبة ماستر علوم اللسان دفعة 2017

إلى كل مسلم محب للعلم وأهله

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

فـــــرح

مقدمـة

مقدمة:

إن القرآن الكريم مصدر أساسي للإسلام، وهو معجزة خالدة لا يزيدها التقدم العلمي والتكنولوجيا. وفي كمال هدايته –أيضا– أنه نزل بلغة لا تغلبها لغات أخرى في العالم، وهي لغة مختارة تأتي من لغة قريش بعد أن تم لها التغلب على اللهجات العربية الأخرى وبعد أن أصبحت لغة الآداب لسائر قبائل العرب، وهي أفصح وأبلغ ما في لغات بقية القبائل العربية، وما هي إلا اللغة العربية.

كما يعد الدرس البلاغي من أهم ما عني به الدارسون قديما وحديثا، وذلك راجع إلى نشأته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما أن البلاغة تحمل بمفهومها العام جمال وقوة تأثير البيان، وهذا ما نجده في الكلام الجيد إلى أن أصبحت علما قائما بذاته ذا قواعد ومباحث وعلوم، حيث تجلت هذه الأخيرة في ثلاثة علوم هي: علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني كما يعد علم البيان من أشرف علوم البلاغة وأرفعها شأنا، فيه يكشف عن أسرارها تأثير الكلام وخصائصه الكاملة وبهذا نصل إلى إظهار المقصود بأبلغ لفظ، ولهذا نعتبر علم البيان نوع من أنواع الإفصاح عن المعاني ولعلم البيان أربعة مباحث حددت من طرف علماء البلاغة وهي: الاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه وهذه المباحث هي التي تبين المعنى وتؤكده.

ولا شك في أن الاستعارة تعد أسلوبا من الأساليب البلاغية للقرآن الكريم، ومظهرا من مظاهر الإعجاز البياني فيه، على حد تعبير أعلام اللغة وأئمة التفسير، الذين بينوا لنا سيمات هذا الأسلوب البياني ومميزاته، والذي هو موضوع بحثنا إذ جعلناه دراسة بلاغية تطبيقية.

فكانت مذكرة التخرج هاته بعنوان "**الاستعارة في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجا**"، ما من بحث علمي إلا وكان خلف اختباره دوافع، ودوافع اختياري لهذا البحث هي:

-محاولة معرفة الدعائم التي قامت عليها الاستعارة كأسلوب بلاغي تطرق إليه الكتاب والعلماء كل بطريقته الخاصة.

-أما بالنسبة للدوافع الأخرى، فكان دافعا دينيا، فبحثنا للدراسات القرآنية أملى علينا دراسة مثل هذه المواضيع التي تؤدي بنا إلى الكشف عن كوامن القرآن الكريم اللغوية والبيانية كما أن متعتي الكبرى كانت ملازمتي لكتاب الله تعالى طيلة مدة هذا البحث كما تضمن بحثي هذه الإشكاليات التالية:

-ما هي الاستعارة؟

-ما هي أركانها؟

-ما هي أقسامها؟

وهذا ما حاولنا الإجابة عليه في متن البحث ولذلك اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون مقسما إلى تمهيد وفصلين وخاتمة.

أما التمهيد فقد اهتممنا فيه بالحديث عن البلاغة والبيان، فبدأنا الحديث عن البلاغة ونشأتها وتعريفها لغة واصطلاحا، كما اهتممت بالحديث أيضا عن علم البيان وتعريفه في اللغة والاصطلاح، وتقسيماته.

أما الفصل الأول وعنوانه الاستعارة دراسة نظرية تحدثنا فيه عن الاستعارة وما يتعلق بها من تعريف ونشأتها وأركانها وأقسامها المتعددة، كما تطرقت في الحديث عن بلاغة الاستعارة وقيمتها البلاغية. وبالتالي فقد تطرقت إلى أهم الجوانب التي تسهم في توضيح دراستنا التطبيقية.

أما الفصل الثاني وعنوانه "الاستعارة في القرآن دراسة تطبيقية فاهتممت فيه بالحديث أولا عن التعريف بالسورة: سبب نزولها، سبب التسمية، عدد آياتها، واستخراج الآيات التي تتضمن الاستعارة في سورة البقرة لنصل بعد ذلك إلى لب هذا البحث فاستخرجنا مختلف الاستعارات التي تضمنتها هذه السورة مع دراستها وتحليلها بتوضيح أركان الاستعارة وإعطاء تفسير الآية صورة الاستعارة مع تبيين نوع كل استعارة.

وأما الخاتمة فتطرقت فيها إلى مختلف النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا هذه.

واعتمدت في دراسة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، اعتمادا على تقنية الإحصاء فيما يتعلق بالجانب التطبيقي، لأنه المنهج الأنسب لهذا الغرض.

وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع المتنوعة أهمها:

-كتاب الجرجاني "دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي، مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي "وأمهات التفاسير" كتفسير ابن كثير وتفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، وإيجاز البيان في سورة القرآن للصابوني وصفوة التفاسير، لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي إضافة إلى مصادر ومراجع ذكرت في قائمة المصادر والمراجع.

ومن الصعوبات التي واجهتني هي: قلة الكلام عن الاستعارة كمبحث أو علم مستقل في الكتب البلاغية وموضوعنا هذا قد تناوله العديد من الباحثين والدارسين، وبذلك لا ندعي له الجدة إلا أنني أردت إلقاء الضوء على قضية من القضايا البلاغية التي هي قطرة من بحر.

وبالتالي قد سعيت بما أتان الله من جهد وسعة في محاولة إعطاء الصورة الحسنة لهذه الرسالة ويبقى هذا العمل عملا بشريا سمته الخطأ والنسيان فان أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وأن أصبنا فمن الله وحده.

فالشكر كله لله عز وجل الذي سهل لي هذا الطريق ووفقني لإتمام هذه المذكرة، فلله الحمد من قبل ومن بعد.

وخالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة التي شرفتني بإشرافها على هذا البحث المتواضع بإعطاء النصح والتوجيه والإرشاد.

مدخـــــل

البلاغـــــــة والبـــــــيان

المطلب الأول: مفهوم البلاغة وعلومها

أولا: مفهوم البلاغة

ثانيا: علوم البلاغة

المطلب الثاني: علم البيان وأثره في بلاغة الكلام

أولا: نشأة علم البيان وتطوره:

ثانيا: تعريف علم البيان:

المطلب الأول: مفهوم البلاغة وعلومها

أولا: مفهوم البلاغة

لقد تعددت أقوال العلماء واختلفت في مفهوم البلاغة، وهذه إشارة بسيطة في معنى البلاغة لكي يتسنى لنا ما نحن بصدد دراسته والمقام لا يتسع لذكر معانيها بالتفصيل فالبلاغة من قولهم بلغت الغاية إذ انتهيت إليها وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه.

ونقول أبلغت الشيء إبلاغا وبلاغا، وبلغته تبليغا، إذا أوصلته إلى غايته ونهايته[1] وهذا يعني أن يكون الكلام فصيحا قويا فنيا يترك في النفس أثرا خلابا يناسب الشخص والحال والزمان[2]، وسميت البلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، ويقال الدنيا بلاغ لأنها تؤيدك إلى الآخرة، والبلاغ أيضا التبليغ في قوله تعالى: (هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ)،[3] أي تبليغ وسئل بعض العلماء: مالبلاغة؟ فقال أحدهم: قليل يفهم وكثير لا يسئم وسئل آخر فقال معاني كثيرة في ألفاظ قليلة، وقال الخليل ابن أحمد: البلاغة كلمة تكشف عن البغي، وسئل ابن المقفع ما البلاغة؟ فقال: اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون إبتداءا ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون رسائلا، فعامة هذه الأبواب توحي فيها الإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة،[4] وقالوا في وصف البلاغة: البلاغة ضد العي، والعي العجز عن البيان، وقيل: لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظة معناه، فلا يكون لفظه أسبق إلى

---

[1]–عبد الرحمان حسن حنبل: البلاغة العربية(أسسها وعلومها وفنونها)، ج1، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، د ط، د ت، ص128.

[2]– أبي عبد الله فيصل بن عبره: تسهيل البلاغة، دار القمة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د ط، د ت، ص07.

[3]– سورة إبراهيم، الآية 52.

[4]– شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د ط، د ت، ص20.

سمعك من معناه إلى قلبك، وقال بعض المحدثين:" البلاغة إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ.

وهذا يعني أن البلاغة هي التوافق بين اللفظ والمعنى وقال بعضهم، وهي من أحسن ما اجتبيناه ودوناه"[5] ومن كلام أبي منصور الثعالبي قال:" خير الكلام ما قل ودل، وجل ولم يمل" وقال: (أبلغ الكلام ما حسن إجازه وقل أجازه وكثر إعجازه وتناسبت صدوره وإعجازه).[6]

فالدارس للبلاغة الخبير بضوابطها وقوانينها إذا أراد أن يقول شعرا أو نثرا في أقل غرض يستطيع أن يجد من أمره رشدا فيصيب الهدف ويدرك القصد، ويأتي بما يطابق الحال من الألفاظ والتراكيب، ويهتدي إلى المستجد والمختار من القول:(لأن معه مصباحه الذي سيضيء به ويسير على هديه، وبعبارة أخرى يصير أديبا مبدعا).[7]

ثانيا: علوم البلاغة

تتمحور البلاغة العربية حول ثلاث علوم، حسب تقسيمات علوم البلاغة: علم المعاني– على البديع– علم البيان والذي ينصب حديثنا حوله كونه موضوع الأمر مبحثا من مباحثه.

أ–علم البيان:

هو القواعد التي يعرف بها إرادة المعنى الواحد في تراكيب متفاوتة، كقولنا: أنت كالنجم رفعة، الجود كالبرق الخاطف.

---

[5]– محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد(المصطلح والنشأة والتجديد)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت–لبنان، ط1، ت، 2006م، ص66.

[6]– القيرواني أبو حسن علي ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح، محمد عبد القادر أحمد عطا، ج1، دار المكتبة العلمية، بيروت لبنان–ط1، ت 2001، ص428.

[7]– عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ط1، ت 1962م، ص29.

وقد يعتمد على المجاز أو الكناية في تأدية المعنى، فنقول:" الرفعة بين يديك ومن ثمة فإن مهمة البيان مقصورة على إيراد المعنى الواحد" بأساليب مختلفة للدلالة عن المعنى المراد".[8]

لذا فإن صاحب علم البيان ينظر في الألفاظ المفردة من جهة جزالتها وسلامتها من التعقيد مع ما يتعلق بها من الأنواع المجازية، فإنها مؤدية للمعنى المقصود بطرق مختلفة.[9]

أما مباحث علم البيان فتكمن في:

أ-التشبيه.

ب-المجاز.

ج-الاستعارة.

د-الكناية.

ب-علم البديع:

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعايته ومطابقته لمقتضى الحال-علم المعاني- ووضوح الدلالة على المعنى المراد-علم البيان- وينقسم علم البديع إلى:

1-محسنات لفظية: وهي ما كان التحسين فيها راجعا إلى اللفظ ومنها: الجناس، رد العجز عن الصدر، السجع، القلب والتشريع ولزوم ما لا يلتزم.[10]

2-محسنات معنوية: وهي ما كان التحسين فيها راجعا للمعنى ومنها: الطباق، المقابلة، مراعاة النظير، تشابه الأطراف، إيهام التناسب، التفريق، الأرصاد، المشاكلة، التورية والمزاولة.

---

[8]- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة(البيان والمعاني والبديع)، دار النهضة، مصر-القاهرة- اللغة والمجتمع مكة المكرمة، عبد الواحد وافي، ط5، ت1992، ص616-620.

[9]- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم: الطراز(المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-دط، ت1995، ص11.

[10]- عبد الواحد حسين الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، دط، د ت، ص63-65.

من خلال ذلك نستطيع القول أن القرآن أحاط بكل علوم البلاغة الثلاث، يبدو أنه لا يفوتنا التشبيه إلى أن كل ما أحصاه العلم من علوم البلاغة في القرآن الكريم. إنما هو جملة ما في طبيعة هذه البلاغة، بحيث يستحيل أن يوجد في كلام نوع من ذلك لأنه معجز في نسق ألفاظه وارتباط معانيه على وجوه البيان والمنطق، فجرى على أصولها في أرقى ما تبلغه الفطرة اللغوية.[11]

جـ-علم المعاني:

يعلمنا كيفية تصويغ الصورة الفنية وتنويع الأسلوب لتظهر الدلالة المقصودة وأول من أطلق هذه التسمية على علم المعاني عبد القاهر الجرجاني في كتابه-دلائل الإعجاز- فقد قصد بكلمة المعاني معاني النحو.

فقد ذكر علماء البلاغة المتأخرين[12] لهذا العلم تعريفا، إنه العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وهذا التعريف منسوب إلى الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح وعليه درج سائر المؤلفين والمراد بالحال: الأمر الداعي للمتكلم إلى إيراد الكلام نحو خاص كالتأكيد، والمطابقة في إيراد الكلام طبقا لهذا الحال.[13]

فعلم المعاني إذا هو عبارة عن قواعد يستطيع بها المتكلم أن يجعل كلامه مشتملا على الخصوصيات التي يقتضيها الحال[14] كما يبحث علم المعاني في:

أ-أحوال المسند (أحوال المسند إليه، أحوال المسند).

ب-أحوال متعلقات الفعل.

جـ-القصر.

---

[11]- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوي، دار الفكر العربي، دط، 1995، ص249.

[12]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج2، علم البيان، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان-دط، ت2003م، ص49-50.

[13]- السيد أحمد خليل: المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان-، ت1968، ص200.

[14]- عبد الواحد حسين شيخ: دراسات في علم المعاني، المرجع السابق، ص59-60.

د-الفعل والوصل.

ه-الإنشاء.

و-الإيجاز والإطناب والمساواة.

كما أنه لا يخلو من القواعد الثمينة نذكر منها: الوقوف على أسرار البلاغة في منشور الكلام ومنظومته فنحذو حذوها في إعجاز القرآن الكريم من وجهة ما خصه الله تعالى به من حسن تأليف وبراعة تركيب، فتنتفع ببلاغته وندرك السر في فصاحته وكيف كان معجزة خالدة أبد الدهر[15]. فالقرآن لا ينتهي.

المطلب الثاني: علم البيان وأثره في بلاغة الكلام

أولا: نشأة علم البيان وتطوره:

علم البيان هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة البيان، المعاني، البديع وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تميز، وكتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك، ففيها تتجاوز علوم البلاغة وتتداخل فيما بينها من غير فصل بينها.

وشيئا أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية يتجون بها منحى التخصص والاستقلال، كما أخذت مسائل كل فن بلاغي تتبلور وتتلاحق واحدة بعد الأخرى، وظل الأمر كذلك حتى جاء (عبد القاهر الجرجاني) في القرن الخامس الهجري، ووضع نظرية علن البيان في كتابه "أسرار البلاغة"، ووضع نظرية علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز" كما وضع (ابن المعتز) قبله أساس علم البديع.

فعبد القاهر الجرجاني إذن هو واضع أصول البيان والمعاني ومؤسسهما في العربية وقد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة. والعجيب أنه لم يحدث بعده تغيير بذكر في هذين العلمين لأنه استطاع أن يستنبط من ملاحظات

[15]- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، المرجع السابق، ص42.

البلاغيين قبله كل القواعد البلاغية فيهما، وكان ذلك إذانا بأن تتحول كل القواعد من بعده إلى قوانين جامدة وقد فنن البلاغيون بعمله فراحوا يرددون كلامه ويقفون عنده لا يتجاوزونه إلى عمق أو ابتكار كأنما البحث في البلاغة قد انتهى بعبد القاهر الجرجاني[16]، نقول ذلك لأن جهود الاختصار يصل أحيانا من الغموض والصعوبة إلى حيث يحتاج إلى شرح يوضح غامضه، ويذلل صعابه فيقبل عليه الشراح، ومنهم من يتوسع في الشرح إلى الحد الذي يجعل الإلمام بحقائق العلم أمرا عسيرا وهكذا وصلت البلاغة نتيجة لذلك إلى أقصى ما يمكن من اختصارات وأقصى ما يمكن من شروح، وكلما كان التعاون طبيعيا بعيدا عن التكلف والشذوذ ازداد الكلام روعة وجمالا.[17]

ومن أوائل من اتجهوا إلى الاختصار والتخلص (الفخر الرازي 606ه) في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فقد اختصر في كتاب "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر، وفي ذلك يقول:(لقد وفقني الله لمطالعة كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، التقطت منهما معا فوائدهما، وجمعت متفرقات الكلم في الضوابط العلمية)[18] وظهر إلى جانب الرازي وفي عصره عالم ضرب بسهم وافر في الفلسفة والمنطق وأصول الفقه والاعتزال واللغة البلاغية وكان له تأثير خطير على البلاغة العربية، وهذا العالم هو سراج الدين أبو يوسف بن محمد السكاكي 626ه وصاحب كتاب "مفتاح العلوم"، الذي جعله أربعة أقسام: قسم في علم الصرف، قسم في علم النحو، قسم في علم البلاغة وقسم في علم الشعر.

لقد سارت دراسة البلاغة قبل السكاكي على منهاج من عدم الفصل بين فنونها لما في ذلك من خدمة الأدب وإمداده بأسباب القوة والجمال والوضوح، وكان لهذا المنهاج

---

[16]– عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، طبعة 1424ه–2004، ص19.

[17]– الجندي درويش: علم المعاني، دار النهضة العربية–مصر–، دط، د ت، ص12.

[18]– عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص20.

أثره وقيمته في إيقاظ المواهب، وإرهاق الملكات الفنية لصناعة الـأدب، وأقدار أصحابها على التذوق الأدبي والتمييز بين جيد الكلام من رديئه.

وكان مسار الدراسات البلاغية قبل السكاكي، ..... إلى مواطن الحسن والجمال في الكلام وشحذ الملكات الصناعة الفنية، ومحاولات للكشف عن العناصر الجمالية في البيان العربي وتربية لملكة الذوق، وتمكين كل ذي موهبة أدبية من أن يقرأ ويفهم، ويستحسن ويستقبح ويوازن ويفضل، وبعبارة أخرى أن ينقد العمل الأدبي ويحكم عليه، وفي هذا المنهاج لم تكن محاولة الاهتداء إلى العناصر الجمالية في البيان العربي غاية في حد ذاتها بمقدار ما كانت وسيلة لشحذ الملكات وتنمية الذوق وإرهاف الحس وتكوين البلغاء والنقاد.

وعلى العكس من ذلك كان منهاج السكاكي في دراسة البلاغة، فقد أصل منهاجه فيها على أسس منطقية حولت البلاغة من فن إلى علم له قواعده ونظرياته التي نجحت في تكوين طبقات من البلاغيين.

وشهرة السكاكي في البلاغة مصدرها القسم الثالث من كتابه "مفتاح العلوم" فقد أفرد هذا القسم من كتابه للكلام عن علمي البيان والمعاني ولواحقهما من البلاغة والفصاحة والمحسنات البديعية بنوعيها اللفظي والمعنوي فمن خلال مجهودات البلاغيين من قبله وبخاصة عبد القاهر جرجاني 471ه، والزمخشري محمود بن عمر 538ه والفخر الرازي 606ه[19].

استطاع السكاكي تحقيق أمرين: أحدهما أن إلى علم ملخص لما نشره أولئك في كتبهم من آراء وكذلك لما توصل إليه هو من أفكار، وثانيهما: أن يصوغ كل ذلك في صيغ مضبوطة محكومة مستعينا فيها بقدرته المنطقية في التعليم والتعريف والتقسيم والتفريغ والتشعيب، وبهذا تحولت البلاغة في مفهومها أولا، وفي تلخيصه ثانيا إلى علم بأدق المعاني لكلمة "علم" فهي عنده قوانين حبست في قوالب منطقية جافة باعدت بينهما

[19]– عبد العزيز عتيق، علم المعاني، المرجع السابق، ص25.

وبين وظيفتها الأساسية من إمتاع نفس وإرهاف الحس وتنمية الذوق، والتمكين لذوي المواهب الأدبية من القدرة على الخلق والإبداع.

إذا كان الجاحظ انشغل في معالجه للبيان بالإبانة عن المعاني القائمة في النفس.[20]

كما يعد عصر "الجاحظ" هو بداية حركة التخصص والتأليف في مؤلفات سابقة، حيث عني الباحثون بتدارس كلمة (البيان) وتحديد مدلولها، وتفصيل أدواتها، إذ دونها "الجاحظ" واستعملها وسمى بها عنوان كتابه البيان والتبيين" إلا أننا قبل الخوض في تعريف لفظة البيان يجدر بنا التوقف أولا:

عند الدلالة المعجمية اللفظة "البيان" بالاعتماد على معجمين هما لسان العرب لإبن منظور ومقاييس اللغة لابن فارس، بالإضافة إلى كتابي الكشاف وأساس البلاغة لـ الزمخشري.

ثانيا: تعريف علم البيان:

أ-تعريف البيان لغة:

1-لسان العرب

جاء في لسان العرب أن البيان هو: ما يبن به الشيء من الدلالة وغيره، وبأن الشيء بياتا : اتضح، وتبين الشيء: ظهر، فالتبيين الإيضاح والوضوح، والبيان: الفصاحة وكلام بين، والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال: الفصيح، وفلان أبين من فلان أي أفصح منه، وأوضح كلاما.[21]

2-مقاييس اللغة

كما جاء في مقاييس اللغة "لأحمد بن فارس" أن البيان: من بان الشيء وأبان، إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أي: أوضح كلاما منه[22].

---

[20]- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ت2000، ص151.

[21]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: إبن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج13 دار صادر، بيروت-لبنان، (مادة بين)، ص67.

[22]- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسين: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر للنشر(1399ه-1979م)، ص328.

3-الكشاف وأساس البلاغة

أما الزمخشري (467ه-538ه) فيذهب إلى أن البيان هنا، "ما يميز الإنسان عن سائر الحيوان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير"[23] .وقال أيضا:" رجل بين، أي فصيح ذو بيان"[24].

ومن خلال هذه التعاريف يتبين أن كل المعاني اللغوية المتوصل إليها تنتمي إلى حقل دلالي واحد، وهو الكشف والإيضاح والظهور.

ب-اصطلاحا:

لقد اعتمد البلاغيون تعريف السكاكي ت 626ه في "مفتاح العلوم" الذي يرى أن:(البيان هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)[25].

وهذا يعني أنه يمكننا معرفة علم البيان بعدة طرق.

1-البيان في القرآن الكريم:

وردت مفردة "البيان" ومشتقاتها كثيرا في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى:(كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ)،[26] وقوله سبحانه وتعالى(كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ)،[27] وقوله عز وجل: (هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)[28] أي هذا إيضاح وزيادة بصيرة وموعظة.

---

[23]- محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم جاد الله: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج4، دار المعرفة للنشر، ط3، ت2009، ص49.

[24]- الزمخشري: أساس البلاغة، تح:عبد الرحيم حمود، دار المعرفة، بيروت، دط، 1982، ص35.

[25]- يوسف بن أبي بكريت محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وكتابة، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت-لبنان، دط، 1982، ص70.

[26]- سورة البقرة، الآية 187.

[27]- سورة البقرة، الآية 266.

[28]- سورة آل عمران، الآية 138.

وقال تعالى: (ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ)[29] وقوله عز وجل: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُ)[30].

قال: ابن كثير في تفسير قوله تعالى"علمه البيان"، وقال الحسن علمه القول[31] وقال: أبو إسحاق الزجاج ت(311ه) في تفسير قوله تعالى:"خلق الإنسان، علمه البيان" قيل الإنسان هنا هو النبي صلى الله غليه وسلم (علمه البيان)، أي علمه القرآن الذي فيه بيان كل شيء وقيل الإنسان–آدم عليه السلام– و(علمه البيان) جعله مميزا عن جميع الحيوان لبيانه وتميزه[32].

2– في الحديث الشريف:

كما وردت لفظة البيان في أكثر من حديث نبوي شريف ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:"إن البيان لسحرا"[33] والمقصود هنا بالبيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ.

وقد تحدث الجاحظ حديثا واسعا مستفيضا عن البيان شاملا الحديث عن الفصاحة لما هي سلامة الحروف والأصوات اللسانية من العيوب التي تعتري النطق واللسان أو بما هي الصورة الأدائية للمعنى وما يجب أن يكون عليه من صحة وسلامة لفظية وصوتية.

ويمكن حصر موضوعات البيان التي دار عليها البحث البلاغي فيما يلي:

أولا: الكلام على صحة مخارج الحروف ثم على عيوب النطق اللسانية.

---

[29]– سورة الرحمان، الآية 1–4.

[30]– سورة القيامة، الآية 19.

[31]– أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن الكريم، ج4، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–دط، ص247.

[32]– إبراهيم غبن السعيد ابن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبدو شلبي، ج5، منشورات علم الكتب، بيروت–لبنان، ط1(1408ه،1988م)، ص95.

[33]–الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفري: صحيح البخاري، ضبط وترقيم وذكر تكرار مواضيعه وشرح ألفاظه وجمله وتخريج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه: مصطفى ديب البغى، ج5، كتاب الطب باب من البيان سحرا حديث رقم 5434، ص2176.

ثانيا: الكلام على سلامة اللغة، والصلة بين الألفاظ بعضها ببعض، والعيوب الناشئة من تنافر الحروف تنافرا يمجه السمع وينفر منه الذوق.

ثالثا: الكلام على الجملة، والعلاقة بين المعنى وبين اللفظ، ثم على الإيجاز والإطناب والملائمة بين الخطبة وبين موضعه وبينها و بين جمهور المستمعين إليها.

رابعا: الكلام على هيئة الخطيب وإشاراته[34].

وهذا يعني أن لعلم البيان عدة موضوعات ينحصر ضمنها.

[34]– سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، دط، ت2005، ص15.

الفصل الأول

الاستعارة دراسة نظرية

المطلب الأول: ماهية الاستعارة

المطلب الثاني: أركان الاستعارة

المطلب الثالث: أقسام الاستعارة

المطلب الرابع: بلاغة الاستعارة

المطلب الأول: ماهية الاستعارة:

يقترب معنى الاستعارة مجازا-إلى حد كبير- من معناها حقيقة، إذ الحقيقة أصل المجاز وأساسه، فالرجل يستعير من الرجل بعض ما ينتفع به مما عند المعير وليس موجودا لدى المستعير ويشترط لتمام هذه العملية أن يكون بين الطرفين-المعير والمستعير- تعارف وتعامل يقتضيان لاستعارة أحدهما من الآخر، وهو حكم ينطبق على الاستعارة المجازية فلا يستعار أحد اللفظين للآخر إلا إذا توافر التعارف المعنوي[35].

أولا: لغة: هي نقل شيء ما من شخص إلى شخص للانتفاع به زمنا على أن يرد عند الطلب أو انقضاء المدة[36].

ويعرفها الأزهري: "وأما العارية والإعارة والاستعارة فإن قول العرب فيها:هم يتعاورون العواري ويتعاورونها بالواو كأنهم أرادوا تفرقة بين ما يتردد من ذات نفسه وبين ما يردد"[37].

كما أجمعت القواميس التقليدية على نمط موحد من التعريف الذي جاء فيه أن "الاستعارة تحويل اسم الشيء إلى شيء آخر"[38].

وجاء في أساس البلاغة:" استعارة سهما من كنانته، وأرى الدهر يستعير في شباب أي يأخذه مني"[39].

كما جاء في المعجم البسيط:" استعارة الشيء منه طلب أن يعطيه إياه عارية، ويقال استعاره إياه"[40].

---

[35]- مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية،دط، د ت، ص61.

[36]- عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، العيدلي، ط1، 2011م-1432ه، ط2 2015م-1436ه، ص86.

[37]- غازي يموت: لعلم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط2، ت1995م، ص237.

[38]- سعيد الحنصالي: الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توقال للنشر دار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص21.

[39]- الزمخشري: أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ت2003م، ص589.

وتستخلص من خلال ما جاء في تعريف الزمخشري وتعريف الوسيط نلاحظ أن مادة (عور) لها معنى الرفع للشيء وتحويله، أي أن الشيء المستعار قد رفع وتحول من يد المعير إلى يد المستعير، بمعنى أن الدلالة المعجمية للفظ تؤكد أن الاستعارة نقل الشيء من حيازة شخص إلى شخص آخر ويعلل أحد القدامى السمي بقوله:" وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة أخذ لها من الاستعارة الحقيقية، لأن الواحد منا يستعير من غيره رداءا للبسه، ومثل هذا لا يقع إلا بين شخصين بينهما معرفة ومعاملة، فتقضي تلك المعرفة لاستعارة أحدهما من الآخر، فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع"[41].

وجاء في اللسان (عور) "استعارة: طلب العارية، واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه ...واستعارة ثوبا فأعاره إياه"[42].

وفي الأخير يتضح لنا أن ابن منظور قد اتفق مع باقي التعريفات الواردة في مختلف المعجم–من بينها معجم الوسيط" في المعنى المعجم للفظ الاستعارة.

ثانيا: اصطلاحا:

حيث يوجد لها تعريفات نذكر من بينها ما يلي:

1–عرفها الجاحظ بقوله:" الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"

2–عرفها ابن المعتزلة بقوله:" هي استعارة الكلمة للشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها".

3–عرفها قدامة ابن جعفر بقوله:" هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز".

---

[40]– ياسين الأيوبي، محي الدين ذيب: البلاغة العربية وأساليب الكتابة، مكتبة السائح، دط، ت1998م، ص273.

[41]– محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة"البديع والبيان والمعاني"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، ت2003م، ص192.

[42]– ابن منظور، لسان العرب، ج4، المصدر السابق، ص658.

4-وكذلك عرفها القاضي الجرجاني بقوله:" فأما الاستعارة أحد أعمدة الكلام وعليها المحول في التوسع والتصرف، بها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر". وله تعريف آخر حيث يقول:" ما اكتفى بها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، ومالكها يقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما مناثرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر".

5-وعرفها الآمدي بقوله:" هي استعارة المعنى لما ليس له إذ كان يقربه أو يعانيه أو يشبهه في بعض أحواله أو كان سببا من أسبابه[43].

بالإضافة إلى أن الشعر أميل للاستعارة وذلك لتذويبها لطرفي التناسب ولإستغناءها على ملازمات طرفية[44].

كما جاء في تعريف الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني "أن الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيئ إلى اسم المشبه به فيغيره المشبه وتجريه عليه وتريد أن تقول رأيت رجلا كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء، فتدعو ذلك فتقول رأيت أسدا...تفسير هذا أنك إذا قلت رأيت أسدا، فقد أدعيت بالإنسان أنه أسد وجعلته إياه ولا يكون الإنسان أسدا"[45].

بالإضافة إلى تعريف أبو هلال العسكري للاستعارة حين قال: هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره، ويلاحظ أن أبلغ تعريف اصطلاحي لها أنها

---

[43]- عبد العزيز عتيق: علم البيان، المرجع السابق، ص131-132.

[44]- محمد الولي: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان-الرباط- ط1(2005م)، ص199.

[45]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دط، ت1978، ص22.

"تشبيه حذف أحد طرفيه، ووجه شبهه وأداته ولكنها أبلغ منه لأن التشبيه مهما تناهى في المبالغة، فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبه به"[46].

ويبسط عبد الله شعيب هذا التعريف فيقول:" الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي"[47].

وهذا ما ذهب إليه السكاكي بقوله:" هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك لإثباتك المشبه ما يخص المشبه به"[48].

وما هو معروف أن الاستعارة تدخل في علم البيان وهذا ما هو متفق عليه من طرف جميع الدارسين، غير أن ما نجده عند ابن رشيد القيرواني أنه عدها ضمن علم البديع حيث يقول:" الاستعارة أفضل المجاز، وأول الأبواب البديع وليس في حل الشعر عجب منها"[49].

عند النقاد والبلاغيين القدامى :

1-الاستعارة عند ابن قتيبة المتوفي عام 76ه:

لقد تحدث ابن قتيبة عن الاستعارة تحت المشكل من آيات القرآن، وألفاظه، وذالك لأنه وجد من ألفاظه ما أشكل على المفسرين فأوله ووضحه وبين السبب في إشكاله فأماط اللثام عن التكرار والتوكيد والالتفات، والمجاز في القرآن، وكان من بين الألفاظ التي

---

[46]- هلال العسكري: الصناعتين-لكتابة والشعر- تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أبو الفكر العربي، ط2، دت، ص274.

[47]- ابن عبد الله شعيب: المسير في البلاغة العربية، علم البيان، علم المعاني،علم البديع، دار الهدى، الجزائر، دط، د ت، ص95.

[48]- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تح عبد الحمد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ت2000م، ص477.

[49]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في نقد الشعر وتحميصه، تح نايف حاطوم، دار صادر بيروت، ط1، ت2003م، ص225.

شكلت على المفسرين في القرآن ألفاظ استعملت في غير ما وضعت له في أصل اللغة قسماها وعلل السبب في ورودها فقال:" فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بما يسبب من الأخرى أو مجاور لها أو مشاكل فيقولون للنبات نوء لأنه يكون عند النوء عندهم.

كما أن بن قتيبة يريد بالاستعارة" نقل لفظ من معناه الذي عرف به في أصل اللغة إلى معنى آخر لم يعرف به العلاقة بين المعنى المنقول إليه اللفظ و المنقول إليه، وقد حصر هذه العلاقة كما هو واضح من النص المذكور في التشبيه والمشابهة فالتشبيه كما في قول معود الحكماء:

إذا نزل السماء بأرض قوم *** فعيناه وإن كانوا غضابا

والمشابهة كما في قولنا ضحكت الأرض.

إن فائدة النقل عن ابن قتيبة هي إفادة المعنى وتوضيح الفكرة وتحسين الصورة، كما أن دراسته للاستعارة هي أقرب إلى الدراسة التطبيقية التي تكشف عن مواطن الجمال وتميل إلى التحليل والتعليل ويظهر هذا بوضوح وجلاء من كشفه عن الاستعارة في قوله تعالى() سورة القلم الآية 42 فقال:" وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معناه والجد فيه شمر على ساقه فاستعيرت الساق في موضع الشدة لكن يؤخذ عليه أن تعريفه للاستعارة كتعريف الجاحظ[50].

2-الاستعارة عند المبرد المتوفى عام 285ه:

عرف المبرد الاستعارة بأنها" نقل اللفظ من معنى إلى " من غير أن يقيد هذا النقل أو يشترط له شروطا ويظهر هذا واضحا من تعليقه على قول الراعي:

يا نعمها ليلة حتى تخونها *** داع داعي في فروع الصبح شجاح

[50]- محمود السيد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية للطباعة والنشر، ط2، 1415ه-1994م، ص7-9.

حيث يقول "وشجاح إنما هو استعارة من شدة الصوت، وأصله للبغل والعرب تستعير بعض الألفاظ للبعض" وقال أيضا "هذه أشعار اخترناها من أشعار المولودين حكيمة مستحسنة يحتاج إليها للتمثيل لأنها أشكال للدهر وتستعار ألفاظها بالخطابات، وفي الخطب والكتب".

نستنتج من هاذين النصين أن المبرد يستعمل الاستعارة بمعنى النقل مطلقا فالشاعر استعار كلمة شجاح لشدة الصوت، وأصله للبغل عن رأي المبرد، وبالبحث في قواميس اللغة، وجدنا أن لفظ شحاج ليس خاصا لصوت البغل، ولكنه حقيقة أيضا في الحمار، والغراب قال ابن سيدة والشحاج والشحيج صوت البغل والحمار والغراب إذا اشتد.

كما أن المبرد في ذكره للاستعارة لم يقصد عدها من البيان أو البديع وإنما أراد أن ألفاظا أو عبارات أو أبياتا اجتازت معناها وموضعها الأصلي، واستعملت في معنى آخر، فسمى هذا الاستعمال لاستعارة ويؤخذ عليه أن تعريفه كتعريف دخول غير الاستعارة فيها كما أنه لم يشر إلى العلاقة سابقيه ليس مانعا من بين المعنيين كما أنه لم يبين فائدة النقل، ولذلك كانت دراسة للاستعارة أقرب إلى دراسة الجاحظ لها.[51]

3- الاستعارة عند الرماني، المتوفى سنة 384ه:

كما تحدث الرماني أيضا عن الاستعارة ولكنه لم يتحدث عنها تحت اسم البلاغة أو البديع وإنما درسها تحت (إعجاز القرآن البياني) إذ يقسم اللغة إلى أقسام عد هذه الأقسام أنواعا بلاغية وهي: الإيجاز والتشبيه، والاستعارة والتلائم والتجانس، والتصريف، والتضمين والمبالغة، وحسن البيان.

فعرفها في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) بقوله: الاستعارة تعليق العبارة على غيرها وضعت له لأصل اللغة على جهة النقل للإبانة وبالنظر في هذا التعريف نرى أنه لا نخرج عن تعريفات العلماء السابقين فهو غير مانع من دخول غير الاستعارة فيها

[51]- محمود السيد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص9.

كالأعلام المنقولة والمجاز بأنواعه كما هو الشأن في سائر التعريفات السابقة)، ثم فرق بين الاستعارة والتشبيه بقوله (و الفرق بين الاستعارة والتشبيه، أن التشبيه بأداة التشبيه في الكلام وهو على أصله لم يغير في الاستعمال وليس كذلك في الاستعارة لأن مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة له في أصل اللغة).

ويتجلى من خلال هذا أن الفرق بين الاستعارة والتشبيه يرجع إلى ما يلي:

1-التشبيه لا بد فيه من أداة التشبيه والاستعارة لا بد فيها من حذفها.

2-العبارة المشتملة على أسلوب التشبيه مستعملة في حقيقتها أما العبارة المشتملة على أسلوب الاستعارة فمستعملة في غير معناها الموضوع لها في أصل اللغة.

إن المتأمل في التعريف يرى أن الرماني قد أشار في التعريف إلى الفائدة المترتبة على نقل العبارة من معناها الأصلي إلى المعنى المجازي وهذه الفائدة هي البيان والإيضاح[52].

ولقد أشار إلى هذا التعريف بقوله (للإبانة) ولأجل هذا نراه يقسم الاستعارة إلى نوعين:

1-مقبولة: وهي التي توجب بلاغة ببيان لا تنوب عنه الحقيقة.

2-مرفوضة: وهي التي لا تفيد ذلك وأولى أن تقوم مقامها الحقيقي.

كما أنه قد ذكر كثيرا من الأمثلة القرآنية التي تحوي الشعارات وأخذ يقارن بينها وبين حقائقها مفضلا ما يدرك بالحواس على ما لا يدرك بها ويستخرج من الشواهد القرآنية مواطن الجمال حتى كانت هذه الشواهد المنبع الخصيب لمن جاء بعده من العلماء ومن الأمثلة التي أوردها قوله تعالى:(وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا)[53]. فيقول الحقيقة قدمنا عمدنا وقدمنا أبلغ لأنه يدل على أن عاملهم معاملة القادم من سفر لأن عاملهم كمعاملة الغائب عنهم ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم وأما قوله

---

[52]- محمود السيد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص18-19.

[53]- سورة الفرقان، الآية 23.

هباءا منثورا فنبه به على إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه والرماني يرى أن الاستعارة تكسب المعنى وضوحا والأسلوب إيجازا كما تقيد الصورة حسنا يؤثر في النفس فتميل إليه.

وفي الأخير يتضح أن دراسة الرماني للاستعارة أقرب إلى الدراسة التطبيقية التي تكشف عن مواطن الجمال في الكلام.

كما أن إيضاح الأثر النفسي للصورة البيانية، وإبراز فضلها عن الحقيقة[54].

4- أبو الهلال العسكري (ت 390ه):

تضمن تعريف أبي هلال العسكري بيانا لوظيفة الاستعارة وفائدتها، فقال:" الاستعارة نقل العبارة عن موضع لاستعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل باللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة، ولو لا أن الاستعارة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا".

وقد عرض أبو هلال بعض الشواهد القرآنية للاستعارة، ووازن بين بعض المتشابه من الآيات، ورأى أن ما فيه مجاز أو استعارة أبلغ مما جاء على الحقيقة.

يقول أبو هلال: ومن ذلك قوله تعالى:(وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) [النساء 124]، وقوله تعالى: (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء 49] أبلغ من قوله سبحانه: (وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) [مريم60] وإن كان في قوله (ولا يظلمون شيئا) أنفى لقليل الظلم وكثيره في الظاهر.

ولا شك أن في هذا القول نظر من جهات عدة، فإذا تأملنا الآيات كاملة وجدنا أن كل آية وافية بالمقصود من نفي الظلم، وأن التصوير ليس فيه شيء من المجاز بل هو ضرب من التمثيل والرمز وسوف أعرض الآيات كاملة لنرى صدق ما تذهب إليه يقول

[54]- محمود السيد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص19-20.

تعالى: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۡۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء 49].

ويقول تعالى:(لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا) [النساء 123-124][55].

5- شريف الرضي 404ه:

لشريف الرضي كتابان في المجاز: الأول خصصه للقرآن الكريم والثاني للحديث النبوي وهما كتابان في البلاغة التطبيقية أو التحليلية.

الكتاب1: تلخيص البيان في مجاز البيان، وهو أهم كتاب تعرض بالتحليل للاستعارات في القرآن الكريم بصورة تفصيلية، وقد استقصى 583 شاهدا للاستعارة في القرآن أوردها وفق ترتيب الصور، ومن أمثلة ذلك تحليله لقوله تعالى:(ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ) [الفاتحة 6-7].

قال الشريف وهذه استعارة على أحد التأويلين، لأن الصراط في أصل اللغة اسم للطريق وهو هنا كتابة عن الدين، لأن الدين مؤيد إلى استجلاب الثواب، واستدفاع العقاب فهو كالنهج المسلوك إلى مظنة النجاة والسلامة، ودار الأمن والإقامة ولما جعل سبحانه وتعالى الدين كالطريق القاصد والمنهج الواضح أقام إرشاد إليه، ودلالته عليه مقام الدليل يدل على السمت الهادي الذي يهدي إلى القصد فقال سبحانه:(ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)الفاتحة 6

والتأويل الثاني: في الصراط، يخرج الكلام عن حيز الاستعارة، وهو أن يكون المراد به المجاز المسلوك إلى الجنة والنار على ما جاءت به الأخبار فكأنهم سألوه سبحانه توفيقهم منجاته ومأمنه والعدول بهم عن مشاقه ومخافته.

---

[55]- حسني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين(دراسة نظرية وتطبيقية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007م، ص35-36.

ويتضح من هذا التحليل، ومن غيره النهج الموضوع الذي اتبعه الشريف الرضي بتحليله للاستعارات القرآنية فهو في المواضع التي تحتمل أكثر من تأويل يشير إلى ماتجوز فيه الاستعارة وفيما لا تجوز فيه.

الكتاب 2: فهو المجازات النبوية، ويشمل على 361 شاهدا من الحديث النبوي، ومن أمثلة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:" هذه مكة قد رمتكم بأفلاذ كبدها...."[56].

قال الشريف: ولهذا الكلام معنيان:

أحدهما: أن يكون المراد به أن هؤلاء المعدودين حميم قريش ومحصها وليا بها وسرها، كما يقول القائل منهم فلان قلب في بني فلان إذا كان من سرحاتهم، وفي النظار من أحزابهم، فيجوز أن يكون المراد بالكيد هنا كالمراد بالقلب هناك لتقارب الشيئين وشرف العضوين، فيكنى باسم كل واحد منهما عن العلق الكريم واللباب الصميم، والأفلاذ القطع المتفرقة عن الشيء، وقل ما يستعمل ذلك إلا في الكبد خاصة.

والمعنى الآخر: أن يكون المراد بذلك أعيان القوم ورؤسائهم والعرانين المتقدمة منهم، فكأنه عليه الصلاة والسلام أقام مكة مقام الحشا التي تجمع هذه الأعضاء الشريفة، كالقلب والنباط، والكبد، والفؤاد، وجعل رجال قريش كشعب الكبد الذي تحتوي عليها الأضالع، وتشتمل عليها الجوانح وقاية لها ورقرقة عليها.

فالكتابان في البلاغة التحليلية أو التطبيقية حيث لا يتعرض إلى القواعد والتصنيفات بل إلى تفسير الصورة البيانية، وهي عنه دائما استعارة، وهو يحرص على بيان وجه المجاز في الصورة، فيذكر سبب كونها استعارة[57].

6- ضياء الدين ابن الأثير (ت637ه):

عرض ابن الأثير تعريف الاستعارة، ثم نقده وقدم تعريفا أكثر تحديدا وخصوصية فقال: فأما أحد الاستعارة فقيل: إنه نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما،

---

[56]- حسني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحكمين، المرجع السابق، ص39-40.

[57]- حسني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص40-41.

فهذا الحد فاسد، لأن التشبيه يشارك فيه، ألا ترى أنا إذا قلنا: زيد أسد أي كأنه أسد، هذا نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما، لأن نقلنا حقيقة الأسد إلى زيد إقصارا مجازا وإنما نقلناه لمشاركة بين زيد وبين الأسد في وصف الشجاعة.

والذي عندي من ذلك أن يقال أن حد الاستعارة: نقل المعنى من لفظ إلى لفظ، لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه، لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكأن حدا دون التشبيه، وطريقة أنك تريد تشبيه الشيء بالشيء مطهرا ومضمرا، وتجيء إلى المشبه فتعيره اسم المشبه به وتجربه عليه.

وقد عرض ابن الأثير لأراء ابن جني كذلك لآراء الغزالي في واحد من كتب الغزالي التي لم يشر إليها، ورفض ما ذهب إليه حول المجاز.

عرض ابن الأثير رأي ابن جني الذي ذكرناه آنفا، ثم قال هذا مجموع قول أبي الفتح–رحمه الله–من غير زيادة ولا نقص، والنظر يتطرق إليه من ثلاثة أوجه: الأول أنه جعل وجود هذه المعاني الثلاثة (التشبيه والاتساع والتوكيد) سببا لوجود المجاز بل وجود واحد منها سببا لوجوده.[58]

ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازا وإذا وجد الاتساع وحده، كان ذلك مجازا، ثم إن كان وجود هذه المعاني الثلاثة سبب لوجود المجاز كان عدم واحد منها سببا لعدمه.

وكذلك بالنسبة إذا قلنا: لا يوجد الإنسان إلا بأن يكون حيوانا ناطقا، فالحيوانية والنطق سبب لوجود الإنسان، وإذا عدم منها بطل أن يكون إنسانا، وكذلك كل صفات تكون متقدمة لوجود الشيء فإن وجودها بوجوده وعدم واحد منها يوجب عدمه.

الوجه الثاني: فإنه ذكر التوكيد والتشبيه، وكلاهما شيء واحد على الوجه الذي ذكره، لأنه لما شبهت الرحمة–وهي معنى لا يدرك بالبصر–بمكان يدخل، وهي صورة

[58]– حسني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص42.

تدرك بالبصر دخل تحته التوكيد هاهنا، على وجه ما أورده في تمثيله، لا أعلم ما الذي أراد به، لأنه يؤتى به في اللغة العربية إلا لمعنيين: أحدهما أنه يرد أبدا فيما استقر بالألفاظ محصورة نحو نفسه، وعينه، وكله، وما أضيف إليه مما استقرئ، وهو مذكور في كتب النجاة.

الآخر: أنه يراد على وجه التكرير نحو قام زيد قام زيد، كرر اللفظ في ذلك تحقيقا للمعنى المقصود، أي توكيدا، والذي ذكره أبو الفتح-رحمه الله تعالى-لا يدل على أن المراد به أحد هاذيين المعنيين المشار إليهما، ولا شك أنه أراد به المبالغة والمغالاة في إبراز المعنى لمهموم إلى الصورة المشاهدة، فعير عن ذلك بالتوكيد، ولا محاشاة له في تعبيره، وإذا أراد به ذلك فهو التشبيه سواء على ذكره، ولا حاجة إلى ذكر التوكيد مع ذكر التشبيه[59].

الوجه الثالث: فإنه قال:" أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والمحال كذا وكذا" وهذا القول مضطرب شديد الاضطراب، لأنه ينبغي على قياسه أن يكون الجناح الذل في قوله تعالى:(وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ) [الإسراء 24] زيادة في أسماء الطيور، وذلك أنه زاد بأسماء الطيور اسما هو الذل... والاتساع في هذا المجال لا يقال فيه كذا، وإنما يقال: هو أن تجري الصفة من الصفات على موصوف ليس أهلا لأن تجري عليه لبعد ما بينه وبينها.

وناقش ابن الأثير آراء الغزالي في المجاز فقال: قسم الغزالي إلى أربعة عشر قسما، وتلك الأربعة عشر ترجع إلى الثلاثة التي أشرت إليها وهي التوسع، والتشبيه، والاستعارة، ولا تخرج عنها، والتقسيم لا يصح في شيء من الأشياء إلا إذا اختص كل قسم من الأقسام بصفة لا يختص بها غيره، وإلا كان التقسيم لغوا لا فائدة فيه.

[59]- المرجع نفسه، ص43.

وهذه الأقسام هي: ما جعل للشيء بسبب المشاركة في خاصة، وتسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، وباسم فرعه، وباسم أصله، وباسم مكانه، وباسم مجاوره، وباسم جزئه، وباسم ضده، وتسمية الشيء بدواعيه، وبفعله، وبكله، وزيادة في الكلام لغير فائدة[60].

ويراد ابن الأثير على الغزال في تقسيماته مقررا خروج بعضها عن المجاز وأورد ابن الأثير ثلاثة شواهد للاستعارة في القرآن، وقال: والاستعارة في القرآن الكريم قليلة، لكن التشبيه المضمر ـلأداة الكثير ولم يعني ابن الأثير لتقسيم البلاغيين والمتأخرين للاستعارة أما تحليله للشواهد البلاغية فلا تختلف أصوله عما سبق.[61]

المطلب الثاني: أركان الاستعارة

أركان الاستعارة هي:

1-المستعار منه وهو المشبه به.

2-المستعار له وهو المشبه.

ويقال لهما الطرفين أي طرفي الاستعارة.

3-المستعار وهو اللفظ المنقول[62].

كما يجب أن يضاف ركنان إلى هذه الأركان الثلاثة وهي: أولاهما العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، وهي علاقة المشابهة.

أما ثانيهما: القرنية، وهي التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

وبهذا يكون للاستعارة خمسة أركان لا ثلاثة[63].

---

[60]- حسني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص43-44.

[61]- المرجع نفسه، ص44.

[62]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الهداية، سوربا، دط، ت1960م، ص304.

[63]- عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية في علم البيان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1402ه-2000م، ص89.

ولكننا نجد عند المراغي بأن للاستعارة ثلاثة أركان هي: المستعار منه، أي المشبه به والمستعار له، أي المشبه، والمستعار أي اللفظ المنقول ويسمى الأول والثاني طرفي الاستعارة، ولابد أن يحذف أحدهما إلى جانب وجه الشبه حتى يصبح لدينا استعارة[64].

ويتضح من خلال تعريفنا للاستعارة على أنها تشبيه حذف أحد طرفيها "كقولك رأيت أسدا في المدرسة" فأصل هذه الاستعارة رأيت رجلا شجاعا كالأسد في المدرسة فحذفت المشبه "رجلا" والأداة "الكاف" ووجه الشبه "الشجاعة وألحقته بقرينته المدرسة لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعا"[65].

وبهذا فإن للاستعارة أركان هي:

المستعار منه	المستعار له	المستعار	الجامع أو المستعار به
الأسد (الحيوان)	الرجل الشجاع	أسدا	الشجاعة

1-المستعار له: وهو المشبه، أي اللفظ الذي استعار من أجله الكلمة أو الصفة أو المعنى.

2-المستعار منه: وهو المشبه به، أي اللفظ الذي يستعار منه الصفة أو المعنى.

3-الجامع: وهو وجه الشبه.

4-المستعار: وهو الذي يجمع بين طرفي الاستعارة، وعند أغلب جمهور العلماء لفظ المشبه به وإن كان محذوفا، غير أن السكاكي اعتبره لفظا مشبه أما المعمول به فهو رأي الجمهور كقولنا "بكت السماء فضحكت الأرض"[66]. فشبهت هنا السماء الممطرة بالإنسان الباكي وشبهت الأرض المرتوية بالإنسان الضاحك، كما تكمن الاستعارة هنا في فعلي (البكاء والضحك) حيث شبه نزول المطر لكثرة البكاء وارتواء الأرض بالضحك، فيكون المستعار له هو النزول والارتواء والمستعار منه هو البكاء والضحك.

ومن هنا فإن أركان الاستعارة في هذا المثال هي:

---

[64]- أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة(البيان والمعاني والبديع)، المرجع السابق، ص128.

[65]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص244.

[66]محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة(البديع، البيان والمعاني)، المرجع السابق، ص195.

1-المستعار له (المشبه): السماء والأرض.

2-المستعار منه (المشبه به): هو الإنسان في حالتي البكاء والضحك.

3-الجامع (وجه الشبه): يكون في نزول الدموع كنزول المطر، وإشراق الأرض للإشراق وجه الإنسان.

4-المستعار: لفظ المشبه به وإن كان محذوف في رأي الجمهور وهو الإنسان وهي عند الزركشي ثلاثة أصول:" لا بد فيها من ثلاثة أشياء أصول، مستعار، ومستعار منه، وهو اللفظ ومستعار له، وهو المعنى"[67].

كما في قوله تعالى:(وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا) [مريم 4]، فالاستعارة في لفظ "الرأس" أصل الكلام "واشتعل الرأس كالوقود شيئا". فالرأس مشبه وحذف منه مشبه به وهو الوقود، فصار واشتعل الرأس شيبا، يجامع الاشتعال في كل ورمز إليه بشيء من لوازمه فهو "اشتعل". ومن هذا المثال نرى أن المستعار هو لفظ الاشتغال، والمستعار منه لفظ الوقود أي النار، والمستعار له لفظ الرأس. ويوضح هذا المخطط أركانها بدقة:

1	مستعار منه: وهو المشبه به	وهما طرفا الاستعارة
2	مستعار له: وهو المشبه	
3	مستعار: وهو اللفظ المنقول (وجه الشبه)	

المطلب الثالث: أقسام الاستعارة:

لقد اختلف في تقسيم الاستعارة بين الأوائل وبين المتأخرين، ولعل أول من أولاها عناية كبيرة هو عبد القاهر الجرجاني حين قسمها في كتابه "أسرار البلاغة" إلى مفيدة وغير مفيدة حيث قال: إنها تنقسم إلى قسمين:

[67]بدر الدين محمد الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، دت، ص1435.

الأول: أن لا يكون لنقله فائدة و الثاني أن يكون له فائدة وهذا التقسيم كان باعتبار وظيفة الاستعارة.

-أولا: غير مفيدة: وأنا أبدأ بذكر غير المفيد، فإنه قصير الباع، قليل الاتساع وهي الاستعارة التي لا تنقل لنا الفائدة، حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة، والتنوع في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها[68]، كموضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف الحيوان، نحو الشف للإنسان والمشفر للبعير، والجحفلة للفرس، فإذا استعمل الشاعر شيئا منها في غير ذلك الجنس الذي وضع له، فقد استعاره منه، ونقله عن أصله، وجاز به موضعه.

كقول العجاج:

أزمان أبدت واضحة مفلجة ومقلة وحاجيا مزججا

وفاحما ومرسنا مسرجا[69]

يعني أنفا يبرق كالسراج والمرسل في الأصل للحيوان لأنه الموضع الذي يقع عليه الرسم، الاستعارة غير مفيدة في رأي عبد القاهر الجرجاني" فهي التي لا يعدوا أن يكون النقل فيها وضع اللفظ مكان آخر ولعل نظرته إلى هذا النوع من الاستعارة التي تقتصر على التبادل اللفظي وتخلو من عمق المعنى والإحساس الشعوري به هو الذي أدى به إلى رفض النقل"[70].

***ثانيا: المفيدة:** وهي أمد ميدانا، وأشد إفتنانا، وأكثر جريانا وعجب حسنا وإحسانا وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب مجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم، وأسحر سحرا...[71]

---

[68]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة(في علم البيان) تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- ط1، ت1422ه-2001م، ص31.

[69]- حسني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص47-48.

[70]- محمد مصطفى هدارة: في البلاغة العربية علوم البيان، دار العلوم العربية، لبنان، دط، دت، ص67.

[71]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، دار إبن الجوزي(القاهرة)، ط1، ت2010، ص22.

وهذا النوع من الاستعارة يجب أن يكون ذات فائدة وغرض من الأغراض، حيث يظهر الفضل في هذه الاستعارة في الحصول على فائدة ما وذلك باستعمال غرض التشبيه ومثال ذلك قولنا: رأيت شمسا، رأيت بحرا، فأنت تريد رجلا مضيء الوجه وبحرا تريد رجلا جوادا، فقد استعرت شمسا والبحر وهكذا أفدت لاستعارة البحر في الجود وفيض الكف وبالشمس والبدر ما لهما من الجمال، والحسن الملجأ للعيون الباهر للنواظر.

ومن الذين حاولوا تقسيم الاستعارة في ضوء ما تحدث عنه الجرجاني الرازي الذي قسمها إلى أصلية وتبعية وتصريحية ومكتبية وترشيحية وتجريدية[72].

أما بالنسبة للقزويني قسمها باعتبارات خمس "ثم الاستعارة تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة وباعتبار اللفظ وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله"[73].

I-القسم الأول: الاستعارة باعتبار طرفيها:

إذا نظرنا إلى الاستعارة باعتبار المستعار منه والمستعار له نحصل على نوعين:

أ-الاستعارة التصريحية: وتسمى "المصرحة" وهي ما حدث منها المستعار له وذكر فيها المستعار منه، ومن ذلك قولة تعالى:(أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) [إبراهيم 1] فقد استعيرت "الظلمات" للظلالة، والأولى مستعار منه، والثانية مستعار له ولقد جوز الاستعارة تشابههما في عدم اهتداء صاحبهما، حيث صرح بالمستعار منه وحذف المستعار له، كما استعير "النور" للهداية، والأولى مستعار منه والثاني مستعار له، حيث صرح بالأول "المستعار منه" وحذف "المستعار له"[74]. فشبه الله الكفر والظلال بالظلمات بجامع عدم الإرشاد والتخبط في كل، فالظلمات لا بد أن يكون المشبه به لأنها

---

[72]- المرجع نفسه، ص24-25.

[73]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، دط، ت1996م، ص164.

[74]- مختار عطية: علم البيان بلاغة التشبيه في المعلقات السبع، المرجع السابق، ص66.

أقوى من لفظ الكفر في حقيقة المعنى وحذف هذه الآية المشبه وهو الكفر والظلال، وصرح الله الكفر والظلال بلفظ آخر المستعار منه هو"الظلمات" فلاستعارة التصريحية.

وشبه الله الهدى "بالنور" بجامع وجود الإرشاد والدلالة في كل، فحذف المشبه هو الهدى وصرح الله بلفظ المستعار منه هو "النور" على سبيل الاستعارة التصريحية[75].

كقول المتنبي مادحا سيف الدولة وواصفا دخول رسول الروم إليه:

فأقبل يمشي في البساط ما درى *** إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي[76]

فالمجاز في هذا البيت يكمن في (إلى البحر يمشي) و (إلى البدر يرتقي) إذ شبه سيف الدولة بالبحر في جوده، وشبهه كذلك بالبدر في رفعة مقامه، وحذف في كلتا الحالتين المشبه (سيف الدولة) وصرح بالمستعار منه "البحر" لهذا كانت الاستعارة تصريحية.

وكذلك في قوله تعالى: (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) [الفاتحة الآية 6].

فالصراط المستقيم" لفظ أستعير مكان الدين لتشابههما، فالله عز وجل لا يهدينا إلى الطريق الملموس وإنما المقصود هنا الهداية إلى الدين الحق على التشبيه وسميت هنا الاستعارة التصريحية لأن المشبه به معلن عن في الكلام.

فالقرآن "قد اعتمد حاسة البصر ليصور لنا المعاني فتصبح مشاهدة معلومة أمامنا، وهذا هو السر البلاغي للتعبير بالاستعارة مكان الحقيقة"[77].

ب-الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له من شيء من لوازمه[78].

---

[75]- علي الجاسم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار الهداية، دط، دت، ص80.

[76]- أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، دار الخيل للنشر والطباعة، دط، ت2005م، ص347.

[77]- عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة للنشر والتوزيع، دط، ت2000م، ص149.

[78]- عبد العزيز عتيق: علم البيان، المرجع السابق، ص133.

ففي قول النبي صل الله عليه وسلم:" بني الإسلام على خمس" استعارة مكنية وهي تشبيه الإسلام بالبيت، وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو البناء.

وما أبدع قول المتنبي:

وتحي له المال الصوارم والقنا *** ويقتل ما تحي التبسم والجدا[79]

ففيه إستعاراتان مكنيتان فالأولى وهي في الشطر الأول، حيث شبه المال وقد جمع بعد تفرق، وكثر بعد قلة، بالميت أعيدت له الحياة، وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الحياة، كما شبه تفريق المال بعد جمعه بالحي، ورمز له بشيء من لوازمه وهو (القتل)، وإسناد الحياة والقتل إلى المال تخيل. ومن هنا كانت الاستعارة المكنية أبلغ، وأكثر تأثيرا في النفس، وأجمل تصوير ذلك لأن العمل الإبداعي فيها أدق[80].

وقال الحجاج في إحدى خطبه: "إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها". حيث نجد أن المشبه به حذف ورمز له بشيء من لوازمه، على سبيل الاستعارة المكنية[81].

قوله تعالى:(وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا) [الإسراء 24] حيث شبه الذل بطائر بجامع الخضوع واستعير الطائر للذل، ثم حذف ورمز إليه لشيء من لوازمه وهو الجناح على سبيل الاستعارة المكنية.

II-القسم الثاني: الاستعارة باعتبار المستعار له (المشبه):

تنقسم الاستعارة بالنظر إلى المستعار له إلى تحقيقية وتخيلية:

---

[79]- ديوان المتنبي، 4/2.

[80]- فضل حسن عباس: أساليب البيان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، 1430ه-2009م، ص315-317.

[81]-عبد المعطي شلبي: البلاغة الميسرة، ج1،(علم البيان)، المكتبة الجامعية، الأزاريطة-الإسكندرية، 2003، ص20-21.

أ-**الاستعارة التحقيقية:** والاستعارة التحقيقية كما سماها السكاكي أو الحقيقية كما سماها العلوي هي: ما كان المستعار له فيها أمرا محققا حسا أو عقلا بأن يكون اللفظ المنقول إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية أو عقلية.

ومن أمثلة الاستعارة التحقيقية قوله سبحانه وتعالى: (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) [الفاتحة 06]، حيث شبه الإسلام الذي هو دين الحق بالصراط المستقيم وحذف المستعار له وصرح بالمستعار على سبيل الاستعارة التصريحية، ولما كان الإسلام بأحكامه الشرعية أمرا محقق عقلا كانت هذه الاستعارة استعارة تحقيقية.

ومن صور الاستعارة التحقيقية في الشعر العربي قول زهير:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف *** له لبد أظافره لم تقلم

حيث شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع القوة والشجاعة وحذف المستعار له (الرجل) وسرح بالمستعار (الأسد) على سبيل الاستعارة التصريحية، وتعد هذه الاستعارة استعارة تحقيقية لأن المستعار له (الرجل الشجاع) محقق حسا[82].

ومن أمثلة الاستعارة التحقيقية ما يلي: قوله تعالى:(إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ) [الحاقة 11].

في هذه الآية استعارة تحقيقية في قوله سبحانه وتعالى:"طغى" أي كثرة الماء على سبيل الاستعارة التحقيقية، فالطغيان هنا محقق عقلا وحسا والقيمة الجمالية (تصوير الطوفان تصويرا دقيقا، في أوجز عبارة وأنه مدمر، أهلك الحرث والنسل، وقد شخص ذلك الطوفان الهائل في إنسان طاغية دمر كل شيء أتى عليه).[83]

---

[82]- محمد أبو الشوارب وأحمد المصري: قطوف بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-ط1، ت2006م، ص73-74.

[83]- محمد رمضان الجربي: البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البيان، منشورات، El JA، دط، ت2000م، ص274.

وقال تعالى: (فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ) [الحجر 94] ، فالاستعارة هنا تحقيقية تصريحية في قوله سبحانه وتعالى "فاصدع" فقد شبه تبليغ الرسول صل الله عليه وسلم للرسالة التبليغ الواضح المؤثر في القلوب لتكسير الزجاج دون أن يلتئم مرة أخرى، فاستعير الصدع لتبليغ الرسالة واشتق منه فعل الأمر أصدع أي "بلغ الرسالة" والقرنية الجار والمجرور في قوله تعالى "بما تؤمر" فلاستعارة تتميز بالإيجاز وتوحي بشدة التأثير وقوته.

وكذلك في قوله تعالى:(وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا) [النساء 174].

فالمستعار له أمر محقق عقلا وهو بيان واضح وحجة دامغة.

ب-الاستعارة التخيلية:

وهي إذا كان اللفظ المستعار لم يكن محققا ولا حسيا ولا عقلا، كما قال الشاعر: أنشبت المنية أظفارها بفلان. فإذا تأملنا هذا البيت رأينا على أن اللفظ المستعار الأظافر غي معقول ولا تستطيع أن تشير إليه بإشارة حسية ولا عقلية[84] .كما ترتبط في معظمها بالاستعارة المكنية.

فإننا عندما شبهنا المنية بالسبع تتخيل مباشرة بأن هذه المنية تشبه الأظافر، فشبهت الصورة المتخيلة على سبيل الاستعارة التخييلية وفسرت أيضا "بما لا تحقق لمعناه حسا ولا متخيلا على سبيل الاستعارة التخييلية"، وفسرت أيضا" بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة، كلفظ الأظفار في قول الهزل فإنه لما شبه المني بالسبع في الاغتيال، أخذ الوهم في تصويرها بصورته، واخترع لوازمه لها، فاخترع لها مثل صورة الأظافر، ثم أطلق عليها لفظ الأظافر"[85].

ومنها أيضا قول الأعرابي ترثي ابنها:

---

[84]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص308.

[85]- محمد سعد علي: مجموع مهمات المتون بتلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرمان القزويني الخطيب، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط4، ت1949م، ص685.

ألقى عليه الدهر كلكله *** من ذا يقوم لكلكل دهر[86]

فالمستعار له هو الدهر وهو معنى غير حسي لا يشبه البعير وليس كل ككلل لذلك كان المعنى متخيلا على سبيل الاستعارة التخييلية المكنية لأن المستعار منه هة البعير وهو محذوف.

ومن أمثلة الاستعارة التخييلية قوله سبحانه وتعالى:(وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ) [الإسراء 24].

وفي إثبات الجناح للذل لاستعارة تخييلية، حيث شبه الولد في حنوه على والديه بالطائر في حلوه على أولاده ثم حذف المشبه به وكان عنه بصفة من صفاته وهي الجناح على سبيل الاستعارة المكنية، ثم أسندت هذه الصفة إلى المشبه المذكور على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية، والقرنية المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قرينة لفظية تمثلت في إسناد الجناح للذل.

ومن الاستعارة التخييلية أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني *** صب قد استعدبت ما بكائي

ففي قولة ماء الملام استعارة تخييلية حيث تخيل الشاعر أن للملامة شيئا شبيها بالماء فاستعار اسمه على سبيل الاستعارة التخييلية وفي إسناد الماء للملام قرينة لفظية منعت إرادة المعنى الحقيقي.

ومن صور الاستعارة التخييلية في الشعر العربي قول أرطل بن سهي:

فقلت لها يا أم بيضاء إنني *** هريق شبابي واستشنى أديمي

حيث شبه شبابه بالماء المهراق بجامق الرونق والطراوة وحذف المشبه به ودل عليه بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية ثم أسند هذه الصفة للمشبه المذكور على سبيل الاستعارة التخييلية وفي هذا الإسناد قرينة لفظية منعت من إرادة المعنى

[86]– مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه والمعلقات السبع، المرجع السابق، ص71.

الحقيقي، ثم شبه أديما بالقرابة اليابسة وحذف المشبه به ودل عليه بصفة من صفاته وهي الشيء على سبيل الاستعارة المكنية ثم أسند هذه الصفة للمشبه المذكور على سبيل الاستعارة التخييلية وفي هذا الإسناد قرينة لفظية منعت إرادة المعنى الحقيقي.[87]

III-القسم الثالث: الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار (لفظ المشبه به)

نجد في هذا القسم أنه ينظر إلى لفظة المستعار منه، من حيث إذا كانت جامدة أو مشتقة، وبذلك تقسم الاستعارة إلى قسمين أصلية وتبعية.

أ-**الاستعارة الأصلية:**هي ما كان فيها اللفظ المستعار اسما جامدا لذات-أي غي مشتق- كالبدر المستعار للجميل أو اسما جامدا المعنى كالقتل المستعار للضرب الشديد ويرى القزويني أن اللفظ إذا كان اسم جنس فالاستعارة أصلية كأسد وسميت الاستعارة بالأصلية لعدم بنائها على تشبيه تابع لتشبيه آخر معتبر[88].

وقد بينها الزمخشري دون تفصيل في تفسيره لقوله تعالى:(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا) [البقرة 286]. فقال ما نصه: (والإصر العبء الذي يأسره عامله أي يحبسه، فكأنه لا يستقل به لثقله، أستعير للتكليف الشاق للنحو قتل الأنفس).

ولم ينص الزمخشري على أن الاستعارة في هذا المثال، ولا في غيره هي أصلية لأن هذا التقسيم لم يكن قد عرف في وقته، بينما أشار إلى استعارة المصادر فيما يكون (الفعل) فيه مجازا في تفسيره لقوله تعالى:(وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ) [الزخرف 45]. فقال ما نصه:(ليس المراد سؤال الرسل حقيقة السؤال، لكنه مجاز النظر في أديانهم

[87]- محمد أبو الشوارب وأحمد المصري: قطوف بلاغية، مرجع سابق، ص74-75.

[88]- عبد اللطيف شريفي وزبير ذراقي: الإحاطة في علم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ت2004، ص148-149.

والفحص عن مللهم، ...ومنه مساءلة الشعراء الديار والرسوم والأطلال...) وأشار إليها وفي آيات أخرى[89].

ب-الاستعارة التبعية: هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما مشتقا أو فعلا وتسمى تبعية لأن جريانها في المشتق يكون تابعا لجريانها في المصدر ومثال ذلك لفظة (سكت) في قوله تعالى: (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ) [الأعراف 154]. ففي هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية، وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به، وفي إجرائها نقول: شبه انتهاء الغضب عن موسى (بالسكوت) بجامع الهدوء في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت الفعل لمعنى انتهى.

ونلاحظ أن الإجراء هنا في هذا المثال أنه لا ينتهي عند استعارة المشبه بـه للمشـبه كما انتهى، بل يزيد عملا آخر، وهو اشتقاق كلمة من المشبه به، وأن ألفاظ الاسـتعارة هنـا مشتقة لا جامدة، وهذا النوع يسمى بالاستعارة التبعية[90].

بالإضافة إلى أن الاستعارة الجارية في فعل عـادة أو فـي إسـم مشـتق أحيانـا، وقـد تسمى بالاستعارة الفرعية[91].

IV-القسم الرابع: باعتبار الملائم(ماقترن بطرفيها)

قسم البلاغيون الاستعارة باعتبار ذكر "ملائم المستعار منه" أو باعتبار ذكـر الملائـم المستعار له أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما إلـى ثلاثـة أقسـام مطلقـة، مرشـحة، مجـردة.

---

[89]- الشارف لطرش: المباحث البلاغية عند الزمخشري من خلال تفسير الكشاف، دار أم الكتاب، دط، 2010م، ص67.

[90]- عبد العزيز عتيق: علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، ت1405ه-1985م، ص184-185.

[91]- الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ت1992م، ص67.

فالاستعارة قد يذكر معها ما هو من خواص المشبه به فتكون مرشحة وقد يذكر معها ما هو خاص بالمشبه فتكون مجردة، فإن لم تقترن بشيء من ملائمات هذا ولا ذاك أو اقترنت بملائمات كل منهما كانت استعارة مطلقة[92].

أ-الاستعارة المرشحة: رأى البلاغيون أن الاستعارة المرشحة هي أبلغ الاستعارات كما يقول الرازي مثلا..." فالأول-يقصد المرشح- وهي أبلغها أن تقرن بما يلاءم المستعار منه"، كما أن العلوي أعطى القيمة وأبان الميل إليها وهذا يتضح في قوله "فأما الاستعارة المرشحة البعض يسميها مرشحة أي رشح لها ما يتصل بخصائص المستعار والبعض كالعلوي-هنا-يسميها موشحة وسوف يتضح وجه نظره الآن، فإنما سميت بهذا الاسم لأنك إذا قلت رأيت أسدا وافر الأظفار دامن الأنياب فقد ذكرت لازم اللفظ المستعار وذكرت خصائصه، فوشحت هذه الاستعارة وزينتها بما ذكرته من لوازمها أخذا لها من التوشيح، وهو ترصيع الجلدي بالجواهر واللآلئ"[93].

كما أن المتكلم إذا زاد في مبالغته وأمعن في إرادة المعنى الأصلي للكلمة يذكر ما يتصل بالمعنى ويتناسب معه، حتى يتخيل إلى السامع أو القارئ أن المقصود هو المعنى الحقيقي سمي ذلك ترشيحا أي تقوية وتأكيدا لها.

فالاستعارة المرشحة هي التي ذكر معها ملائم للمشبه به، وهي أبلغ الاستعارات لقربها من الحقيقة، حيث قال السيوطي في مقارنتها بالمطلقة والمجردة "فالأول: وهي أبلغ أن تقرن بما يلاءم المستعار منه"[94].

كما تكون الاستعارة مرشحة إذا قرنت بشيء له علاقة بالمستعار منه ومن هذه الاستعارة قوله تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ) [البقرة 16].

---

[92]- أحمد سعد علي: مجموع مهمات المنون، المرجع السابق، ص586.

[93]- رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، الناشر المعارف بالإسكندرية، دط، د ت، ص139-140.

[94]- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، دط، ت2004م، ص117.

فقد استعير الشراء لاستبدال الضلالة بالهدى ثم قرن بما يلائمه من الربح والتجارة، وهو الإشتراء على سبيل الترشيح والتقوية للاستعارة حتى صار معنى الشراء كأنه المعنى الحقيقي المقصود، ونفس المعنى نحو:" من باع دينه وبدنياه لم تربح تجارته" قسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها بذكر الملائم ومثال ذلك قول المتنبي:

نامت نواطير مصر عن ثعلبها *** وقد بشمن وما نفس العناقيد

وإجراء الاستعارة في هذا المثال كما يلي: شبه الحكام الذين يسرقون حقوق الناس بالثعاليب، بجامع القدر في كل، ثم حذف المشبه، وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والقرينة المانعة من إدارة المعنى الأصلي لفظية، وهي إضافة كلمة ثعاليب إلى ضمير مصر.

ويعرف أن ذكر لفظ "وقد يشمن وما تفنى العناقيد" في ذلك البيت ترشيح لأنه يلائم المشبه به وهو "الثعاليب" إذ هي تبتسم من كثير الأكل، لذلك يسمى هذا النوع الاستعارة مرشحة[95].

ب-الاستعارة المجردة: وهي التي يذكر معها ما يلائم المستعار له، مثل قولنا: رأيت أسدا شاكي السلاح" فالمستعار منه هو "الأسد" والمستعار له هو الفارس المغوار و "شاكي السلاح"، أي يشك بسلاحه، شيء يلائم المستعار له وليس المستعار منه. فالأسد لا يحمل سلاحا ولا يشك عدوه به[96].

فإذا حدث العكس وجردنا المشبه به مما يقويه ويؤكده وتضمن أسلوب الاستعارة ما يتلائم مع المشبه سمي هذا تجريدا للاستعارة فالاستعارة المجردة لها أمثلة نذكر من بينها ما يلي:

كما قال الشاعر:

لقيتم ليوثا فوق خيل صوامر *** بأيديهم بيض، تقد الجماجم

---

[95]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، المرجع السابق، ص126.

[96]- حسني عبد الجليل يوسف: التصوير البياني بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص55.

في هذا البيت نجد الشاعر يستعير الأسود للفرسان بجامع الشجاعة والقرينة قوله:"فوق خيل صوامر" ثم يذكر بعد تمام الاستعارة شيئا مما يلائم المستعار له (المشبه) وهو قوله:"بأيديهم بيض"، وكل استعارة يذكر فيها بعد تمامها ما يلائم المشبه تسمى استعارة مجردة[97].

ويقول قائل:"رحم الله أمرا ألجم نفسه بإبعادها عن شهواتها"[98].

فهي استعارة مكنية، والمشبه هو النفس والمشبه به هو الجواد والجامع أو وجه الشبه هو "يكبح" فحذف المشبه به "الجواد" ورمز له بأحد لوازمه وهو "ألجم" أما القرينة المانعة من ورود المعنى الحقيقي هي إثبات الإلجام للنفس أما على سبيل الاستعارة المجردة فقد ذكر معها ما يلائم المشبه وهو النفس وذلك الشيء "إبعادها عن شهواتها" ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى:(فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ) [النحل 112]. فاستعير اللباس للجوع، ثم قرن بما يلائم المستعار له من الإذاقة، ولو أراد الترشيح لقال "فكساها" لكن التجريد هنا أبلغ، لما في لفظ الإذاقة من المبالغة في الألم باطنا.

ج-الاستعارة المطلقة: وهي الاستعارة التي خلت من ملائمات المستعار له والمستعار منه، أو ما اجتمعا فيه ملائمات المستعار له والمستعار منه فكأنهما يتنازعا فقيل هي: استعارة مطلقة.

ومثال الاستعارة التي خلت من الملائمات قوله تعالى:(إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ) [الحاقة 11]. تمثلت الاستعارة في "طغى"، فقد شبه الطوفان بالرجل الطاغية، مع حذف المستعار منه، وبقي شيئا من لوازمه وهو الفعل "طغى"، على سبيل الاستعارة المكنية، وفي الوقت ذاته لم يأت بما يلائم المستعار من الطاغية، ولم يأت بما يلائم المستعار له الطوفان، لذلك سميت الاستعارة المطلقة.

أما النموذج الممثل لاجتماع هذه الملائمات، قول زهير:

---

[97]- عبد القدوس أبو صالح وأحمد توفيق كليب: علم البيان، المملكة العربية السعودية، 1402ه، ص101.

[98]- إبن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة، المرجع السابق، ص110.

لدى أسد شاكي السلاح مقذف *** له لبد أظافره لم تقلم

فالاستعارة تصريحية للمشابهة التي تمت بين الممدوح والأسد، ثم صرح بالمستعار منه "الأسد" وفي الوقت ذاته ذكرها يلائم المستعار منه وهو قوله (له لبد أظافره لم تقلم) وهو الترشيح، وذكر ما يلائم المستعار له وهو شاكي السلاح مقذف وهو التجريد واجتماعهما معا يسمى استعارة مطلقة[99].

وسميت مطلقة "لإطلاقها عن القيد الذي يناسب المشبه أو المشبه به"[100].

وقد عرفها السكاكي على أنها "الاستعارة إن لم تقترن بما لا يلائم شيئا من المستعار منه والمستعار له فمطلقة نحو رأيت أسدا"[101].

ونذكر من أمثلتها (الاستعارة المطلقة) ما يلي:

قوله تعالى:(ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ) [البقرة 257]. المشبه هو الكفر أو طريق النار والمشبه به هو الظلمات، الجامع هو عدم الاهتداء على سبيل الاستعارة التصريحية بحيث لا يوجد ما يلائم المستعار له أو المستعار منه في لفظي الظلمات والنور لذلك الاستعارة المطلقة. وقد يجتمع الترشيح والتجريد في المطلقة مثال: يهجم علينا الدهر بجيش من أيامه ولياليه[102].

فلفظ المستعار له هو الدهر والمستعار منه هو الإنسان ووجه الشبه هنا الهجوم، فحذف المستعار منه ورمز إليه بأحد لوازمه وهو يهجم على سبيل الاستعارة المكنية ذكر الجيش هنا ترشيح من ملائمات المستعار منه وهو الإنسان وفي ذكر-أيامه ولياليه-تجريد لأنه من ملائمات المستعار له وهو الدهر.

---

[99]- إبراهيم عبد العزيز زيد: تقديم: أحمد محمد عوني علم البيان تنظيرا وتطبيقا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، ت2014م، ص53-54.

[100]- محمد رمضان الجربي: البلاغة التطبيقية، المرجع السابق، ص313.

[101]- محمد سعد علي: مجموع مهمات المتون في تلخيص المفتاح، المرجع السابق، ص586.

[102]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، المرجع السابق، ص121.

وبما أن الترشيح والتجريد قد اجتمع في صورة واحدة فلاستعارة المطلقة ومن أمثلتها قول المتنبي:

إذا غامرت بشرف مروم *** فلا تفتح بما دون النجوم[103]

شبه الشاعر هنا الغايات البعيدة بالنجوم ووجه الشبه بينهما هو السمو والرفعة وصعوبة المنال وقد حذف المستعار له (الغايات البعيدة) وصرح بلفظ المستعار منه (النجوم) وهو اسم جامد، فهي استعارة تصريحية ولم يأتي الشاعر بما يلائم أيا من المستعار منه أو المستعار له فصارت استعارة مطلقة.

وبالمقارنة بين هذه الأنواع الثلاثة من الاستعارة يعتبر الترشيح أبلغ من التجريد فهو "أبلغ من غيره، لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي التشبيه وإدعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه، لا شيء شبيه به وكأن الاستعارة غير موجودة، والإطلاق أبلغ من التجريد فالتجريد أضعف الجميع لأنه به تضعف دعوة الإتحاد"[104].

القسم الخامس: الاستعارة باعتبار الصياغة

وتنقسم الاستعارة باعتبار الصياغة إلى مفردة ومركبة

أ-**المفردة:** هي ما كان المستعار فيها لفظا مفردا، كما هو الحال في الاستعارة التصريحية والمكنية.

ب-**المركبة:** وهي ما كان تركيبا ويقوم على التصوير والتمثيل لذلك سماها البلاغيون استعارة تمثيلية، وهي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي وهي ما يكون وجه الشبه تركيبا منتزعا من أمور

[103]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، المرجع السابق، ص208.

[104]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص259.

عدة[105]. أي إذا كان وجه الشبه هيأة مجتمعة من أشياء عدة مع كون التمثيل عاما، في كل استعارة تنويها لعظم شأنها، وكان غيرها من الاستعارة ليس فيه مثل[106].

كقوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) [آل عمران 187]. وترك المشركون ميثاق الله وأهملوه ولم يهتدوا به، فالمشبه هو هيئة من أخذ عليهم الميثاق فأهملوه والمشبه به: هيئة من يبده شيء تائه فطرحه وراء ظهره ووجه الشبه وجود شيء يهمل احتقارا لشيئه، ثم استعير المركب الموضوع للمشبه به للمشبه فكانت استعارة تمثيلية.

وكذلك في قوله تعالى:(وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ) [الأعراف 58]. فهو مثل للقلب السليم الذي يقبل الموعظة والقلب القاسي الفاسق ينوه عن ذلك.

وفي قوله تعالى أيضا: (وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا) [آل عمران 103].

فشبه استظهار العبد بالله وثوقه بحمايته، والنجاة من المكر باستمساك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يؤمن انقطاعه[107].

وإذا شاعت الاستعارة التمثيلية، واشتهرت وكثر استعمالها ثم بقيت على هيئتها قيل لها مثل، وبذلك تعتبر كل الأمثال السائرة هي من قبيل الاستعارة التمثيلية، غير أنه يلزم تبعا لذلك أن يراعي في كل مثل ذلك المعنى أولا بأن نقدر أن نخاطب به المفرد والمثنى وجمع المذكر كان أو مؤنث، بدون أدنى تغيير في العبارة.

ومن أمثلة ذلك: أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى[108].

---

[105]– ياسين الأيوبي: محي الدين ديب، البلاغة العربية أساليب الكتابة، المرجع السابق، ص281.

[106]– محمد مصطفى هدارة: في البلاغة العربية علوم البيان، المرجع السابق، ص77.

[107]– جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص119.

[108]– محمد بن علي الجرجاني: إشارات وتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، دط، ت1997، ص205.

فأصل الكلام أن تقول: أراك في ترددك كالذي يقدم رجلا ويؤخر أخرى، فاختصر الكلام كأنه أصبح حقيقة.

وقول العرب أيضا: أنت تضرب في حديد بارد فيقال هذا فيمن يلح في طلب شيء يتعذر حصوله، فهذا التركيب استعاري فالمستعار له هو من يلح في طلب ذلك الشيء الذي يتعذر قضاءه والمستعار منه من يضرب في حديد بارد، يريد أن يلبته ويشكله كيفما يشاء.

وجه الشبه أن كليهما لا يحقق ما يريد، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ولقد حظي هذا النوع من الاستعارة باهتمام البلغاء وهو (مهوى أفئدتهم لا يعدلون بها إلى غيرها، إلا عند عدم إمكانها فهي أبلغ أنواع المجاز مفردا أو مركبا، إذ مبناها على تشبيه التمثيل).

وأكبر دليل على ذلك كثرتها في القرآن الكريم، فكانت إحدى الحجج على إعجازه[109].

القسم السادس: الاستعارة باعتبار كيفية الاستعمال

قسمت الاستعارة باعتبار كيفية الاستعمال، أو باعتبار الطرفين والجامع معا إلى خمسة أقسام ومنهم من قال ستة أقسام "أقسام تكشف عن أصول نظرية والإستعارية عند هؤلاء البلاغيين وهي: التشبيه والعلاقة المنطقية والحدود الصارمة بين طرفي الاستعارة والجامع بينهما.[110]

[109]-بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج2، المرجع السابق، ص124.

[110]-حسني عبد الجليل يوسف: التصوير البياني بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص52.

فهذا التقسيم له دوره الفعال في إظهار حقيقة العلاقة بين أركان الاستعارة وبيان ما بينهما من الاتصال.[111]

وهذه الأقسام هي:

1-استعارة لفظ المحسوس للمحسوس.

2-استعارة لفظ المعقول للمعقول.

3-استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

4-استعارة لفظ المعقول للمحسوس.[112]

1-استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي: ويكون فيه المستعار منه حسي والمستعار له حسي كذلك والجامع"وجه الشبه" يكون أيضا حسيا. كقوله تعالى: (وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا) [مريم 4].

فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب ووجه الشبه أو الجامع هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيء، فكليهما محسوس وكذلك الجامع، بحيث هذا أبلغ مما لو قيل "اشتعل الرأس شيبا إلى اشتعل شيب رأسي" وكذلك قوله:(۞وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ) [الكهف 99]، فالمستعار منه حركة الماء على الموج المخصوص والمستعار له حركة الإنس والجن وهما حسيان ووجه الشبه أو الجامع لهما هي الحركة والاضطراب.

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى:(فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ) [طه 88]. وهنا أستعير اسم ولد البقرة للصورة التي أظهرها ألسامري بجامه الهيئة المخصوصة فكل أطرافها هنا حسية.

---

[111]-شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن القيم الجوزية: الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص60.

[112]- كمال الدين هيثم البحراني: أصول البلاغة، تح: عبد القادر حسين، دار الشروق دط، دت، ص69-72.

"وإنما قال جسدا يخرج الصورة المنقوشة على الحائط المشابهة لولد البقرة في الصورة فقط، فإنها ليست تجسد".[113]

وهذا النوع قد يكون فيه وجه عقلي "فتكون قريبة من الاستعارة العقلية وقد يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا".[114]

ب-استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي: ويكون فيه المستعار منه حسي والمستعار له حسي ووجه الشبه أو الجامع لها عقلي كقوله تعالى: (وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ) [يس 37].

فقد شبه إزالة الضوء عن مكان الليل وظلمه، يكشط الجلد وإزالته عن الشاة ونحوها، وهما حسيان والجامع لها عقلي، وهو ترتيب أمر على آخر.

وقوله تعالى:(وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ) [الذاريات 41]. فالمستعار له الريح والمستعار منه المرأة العقيم والجامع بينهما المنع من ظهور النتيجة وهو أمر عقلي.

ج-استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي: ويكون فيه المستعار منه عقلي والمستعار له عقلي ووجه الشبه أو الجامع عقلي أيضا.

كقوله تعالى:(وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ) [الأعراف 154].

المستعار هو السكوت والمستعار منه الساكت والمستعار له هو الغضب وكلها عقلية، وكذلك قوله تعالى:(قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ) [يس 52].

فالمشبه به هو الرقاد، والمشبه هو الموت، وهما أمران معقولان، والجامع هو عدم ظهور الأفعال، وهو عقلي كذلك.

د-استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي: قوله تعالى: (إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ) [الحاقة 11] ، المشبه به هو التكبر وهو عقلي، والمشبه هو كثرة الماء، وهو حسي والجامع هو الاستعلاء وهو عقلي أيضا.

---

[113] محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، المرجع السابق، ص198.

[114] عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية في علم البيان، المرجع السابق، ص112.

ه-استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي: وفيه يكون المشبه به حسي والمشبه عقلي والجامع بينهما عقلي ومن أمثل ذلك قوله تعالى: (فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ) [الحجر 94]، فالمستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي، والمستعار له تبليغ الرسالة والجامع بينهما التأثير وهما عقليان.

قوله تعالى:(بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُ) [الأنبياء 18]. فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان، والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان.

و-استعارة محسوس لمحسوس بما بعضه حسي وبعضه عقلي: حيث نجد أن هذا النوع قد "أهمله كثير من البلاغيين وذكر له القزويني ومحمد بن علي واحدا"[115]، وقد أورد لهذا النوع مثلا واحدا وهو "رأيت شمسا" فالجامع هنا الطلعة ونباهة الشأن.

القسم السابع: الاستعارة باعتبار الجامع:

قسمت الاستعارة بهذا الاعتبار إلى قسمين عامية وخاصية:

أ-العامية: وقد جاء في شأنها تفسيران فالأول هو أن يكون الجامع في هذه الاستعارة داخلا في مفهوم المستعار منه والمستعار له كقول الرسول صل الله عليه وسلم:" خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة طار إليهما". و"الهيعة" هو الصوت تفزع منه وتخافه من عدو فالمستعار منه "الطيران" والمستعار له هو "العدو" والجامع بينهما هو مفهوم قطع المسافة بسرعة أما الثاني: فهو أن تكون هذه الاستعارة مبتذلة لظهور الجامع فيها، مثل:" رأيت أسدا" فقد شبهنا الفارس المغوار بالأسد والجامع بينهما ظاهر وبادن، دون إمعان نظر، وهو الشجاعة. كما أن هذا النوع منسوب إلى عامة الناس وهي المبتذلة التي تلوكها الألسن.[116]

---

[115]- حسني عبد الجليل يوسف: التصوير البياني بين القدماء والمحدثين، دراسة نظرية تطبيقية، المرجع السابق، ص53.

[116]- محمد رمضان الجربي: البلاغة التطبيقية، المرجع السابق، ص303.

ومن أمثلتها "رأيت بحرا يتكلم، رأيت غزالا" فهذه الأمثلة واضحة الأركان وظاهرة الجوامع في كلا المثالين فهي استعارة عامية في كليهما.

ب-خاصية: وهي على عكس الاستعارة العامية. وتخص طبقة خاصة من المثقفين المتأدبين، وقد جاء في شأنها أيضا تفسيران.

فالتفسير الأول: هو أن يكون الجامع في هذه الاستعارة غير داخل في مفهوم المستعار منه والمستعار له كقولنا:"رأيت شمسا" أي رأيت إنسانا يتهلل وجهه ويتلألئ كالشمس. فالمستعار منه هو الشمس، والمستعار له هو الإنسان ذو الوجه المتهلل والمشرق، والجامع بينهما التلألؤ، وهو غبر داخل في مفهوم الطرفين، إذ المس بالفعل تتلألأ ووجه الإنسان لا، أما التفسير الثاني: فهو أن تكون هذه الاستعارة غريبة، لطيفة، ذات سبك جيد ولا يرتقي إليها العوام بل تظفر بها الخاصة، مثل قوله تعالى:(وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا) [مريم 04]. فالمستعار له هو "الشيب" والمستعار منه هو "النار" والمستعار هو لفظة "اشتعل"، وهو من لوازم النار وملائماتها، والجامع بينهما هو "الالتهاب وسرعة الانتشار" والمراد بهذا: لقد انتشر الشيب في رأسي بسرعة كما تنتشر النار في الهشيم، مثلا أي بسرعة أيضا.

كما أن سر جمالها يكون داخل الشبه فقد تكون قرابتها في نفس الشبه.[117]

القسم الثامن: الاستعارة باعتبار التوافق والتنافر (باعتبار الطرفين):

تنقسم إلى وفاقية وعنادية:

أ-الوفاقية: وهي التي يكون فيها اجتماع المستعار منه والمستعار له في الشيء ممكننا كقوله تعالى:(أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ) [الأنعام 122]. فمعنى "ميتا" أي "ظالا"، ومعنى

[117]- عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية في علم البيان، المرجع السابق، ص116.

"أحييناه" أي هديناه. فالمستعار منه هو "الحياة" والمستعار له "الهداية". وهنا إمكان اجتماع الهداية والحياة، فهما غير متنافرين.

وهذا يعني أنه يمكن توافق طرفيها في شيء احد لعدم التنافر أو التنافي وذلك لأن يكون اجتماعهما في شيء ممكننا.[118]

وفي قول رسول الله صل الله عليه وسلم:" إن من البيان لسحرا"، فالمشبه السحر والمشبه به هو الكلام الحسن ووجه الشبه في ذلك التأثير في كل ، فالطرفان يمكن إجتماعهما في شيء واحد وهو الإنسان الساحر والبيان الحسن. ومن أمثلة هذه الاستعارة في الشعر قول الشاعر:[119]

لقد سموت بهمتي وسما لها طالبي *** المكـــــــــــــــــــــارم بالفعال الأفضل

لأنال مكرمة الحياة وربمـــــــــــــــــــا *** عشر الزمان بذي الدهاء الأحول

فالمستعار منه هو الحيار والمستعار له هو الذكر والطرفان "الحية والذكر" يمكن اجتماعهما وتوافقهما.

ب-العنادية: هي على عكس الاستعارة الوفاقية، حيث يكون فيها اجتماع المستعار منه والمستعار له في الشيء ممتنعا بحيث لا يكون فيها اجتماع لطرفين في شيء واحد لتناقضهما أو لتنافيهما وهي استعارة يتعاند طرفها في الاجتماع بسبب التناقض والتنافي".[120]

---

[118]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص118.

[119]- عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، المرجع السابق، ص168.

[120]- دزيره سيقال: علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت، دط، ت1997م، ص164.

وهي استعارة المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع.[121] فلا يقصد بهذه الاستعارة إيجاد وجه الشبه بين الطرفين بل العكس يترك فيها لجمع بين الطرفين بصفة معينة، وكم يذكر البلاغيون أمثلة من القرآن الكريم والسنة والشعر لهذا النوع أنهم ذكروا الآية السابقة التي استشهدوا بها على الوفاقية، حيث استشهدوا بأن "ميتا" استعير للظلال لجامع الجهل، ولا يجتمعان لأن الضلالة هو سبب الهداية من شأنه الهداية والميت ليس كذلك بالإضافة إلى مثال آخر في قول الرسول صل الله عليه وسلم:" ويل للأقماع".[122] فالمشبه به هو الأقماع والمشبه هو آذان من الأذن، والأقماع هي التي يفرغ فيها أنواع القول وهي عنادية لأن اجتماع الآذان والأقماع غير ممكن والعنادية قد تكون تلميحية وقد تكون تهكمية، وأما التلميحية فالمقصود منها التلميح والطرافة، وأما التهكمية فالمقصود منها التهكم والاستهزاء، وهو ما استعمل فيها لفظ بمعنى إيجابي في ضده أو نقيضه، وجعلها بعد ذلك متناسبين.

ومن أمثلتها نجد ما يلي:

كقولنا:" هذا رجل ميت يمشي على الأرض" ونعني بذلك "الحي الجاهل" فالمستعار منه هو "الموت" والمستعار له هو "الرجل الجاهل". وهنا امتناع اجتماع الحياة والموت، فهما متنافران يمتنع وجود أحدهما لوجود الآخر. مثال آخر:"رأيت أسدا" وأنت تقصد أنك رأيت إنسانا جبانا والمراد من ذلك التهكم والصخرية أو التلميح والطرافة. فاستعار صفة الشجاعة للجبانة بتشبيهه بالأسد وإن كانت الشجاعة في الجبان تنزيلية فإذا كان الغرض هو التهكم والاستهزاء فهي استعارة تهكمية، وإن كان الغرض هو بسط السامعين واستمالتهم وذلك بتصوير القبيح في سورة الحسن، كانت الاستعارة تلميحية فكيف والشجاعة لا يجتمعان في شيء واحد وهي استعارة عنادية ومن ذلك قوله تعالى:(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا

[121] عائشة فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، المرجع السابق، ص168.

[122] المرجع نفسه، ص186.

وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ) [آل عمران 61]، أول ما نلاحظه من خلال قراءاتنا لهذه الآية صيغة التبشير والإنذار وهما صفتان متناقضتان "استعيرت البشارة وهي الأخبار بما يصر الإنذار، الذي ضده بإدخاله في حبسها".[123]

فناسب بين التبسير والإنذار، وهما صفتان متناقضتان فشبه الإنذار بالتبشير ثم استعير اسم البشارة بالإنذار...على سبيل التهكم والإستهزاء.

[123] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص118.

مخطط أقسام الاستعارة

المطلب الرابع: بلاغة الاستعارة

أخذت فنون التعبير في البيان العربي وجهات عدة من خلال دائرتي الحقيقة والمجاز، وكان حظ الاستعارة أن تكون من مفردات دائرة الإنجاز مع التشبيه والتمثيل والكناية، ولم تكن دائرة الحقيقة بأقل في التأثير والتبليغ من محيط المجاز.[124] تتصدر الاستعارة مكانة مرموقة بين قيم الإبلاغية، فهي تضفي على النص جوا من تداعي الأفكار والتذكر،[125] كما أن الاستعارة هي أن موضوعها هو أن تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ ولكن يعرفه من معنى اللفظ.[126] وتكون الاستعارة جميلة ومؤثرة عندما تكون الصلة وثيقة بين المستعار والمستعار له، وكل استعارة صادرة من أعماق المشاعر تعتبر أقوى من ناحية التأثير في النفس الرأفة والحنان وبهذا تكون صورة استعارية انفعالية.[127]

قال الإمام في أسرار البلاغة: أعلم أن الاستعارة أمد ميدان، وأشد افتنانا، وأوسع سعة وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع عبها وشعوبها وتحصر فنونها وضراويها، ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من أصدفت الواحدة عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر.[128]

كما أن الاستعارة تكون في المعنى، وأن بلاغتها راجعة إلى نظم عباراتها،[129] بالإضافة إلى أن للاستعارة دور في عيار الشعر ومعرفته.[130]

---

[124]– محمد بركات، حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر، ط1، ت2003م، ص110.

[125]– سمير أبو حمدان: الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات للدولية، ط1، ت1991م، ص45.

[126]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص401.

[127]– يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث(الأبعاد المعرفية والجمالية) ط1، ت1427ه–2007م، ص228–229.

[128]– أحمد مصطفى المراغي: علم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)،المرجع السابق، ص312.

[129]– عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قزيونس، بن غازي، دط، دت، ص91.

كما أنه لكل استعارة معنيين أحدهما أصلي والآخر مجازي.[131]

كما أن الرماني قال: أن كل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة بيان لا تنوب هنا به الحقيقة، وذلك أنه لو كان تقوم مقامه الحقيقة، كانت أولى به، ولم تجد الاستعارة فلا بد لها من حقيقة.[132]

إن جمال الاستعارة مهما كان نوعها، تصير بين يدي الأديب الماهر أداة ساحرة، يغلب بها العقول، ويستولي على الألباب، فالأديب بها يسمو إلى آفاق ليس لها حدود، ولا لروعتها مدى.[133] وهذا يعني أنه للاستعارة قيمتها إذ عرف الكاتب استعمالها.

كما أنه من شرائك حسن الاستعارة ما يلي:

-أن تراعي فيهما جهات حسن التشبيه كشمول وجه الشبه للطرفين وكون التشبيه وافيا بإفادة الغرض ونحو ذلك.

-أن لا تشم فيهما رائحة التشبيه لفظا لأن الاستعارة تؤدي بادعاء كون المشبه من جنس المشبه به فهما في طبقة واحدة.[134]

-تجنب ذكر الأداة لا في اللفظ ولا في التقدير وذلك لأن ذكر الأداة يدخل الاستعارة في التشبيه ويفقدها خصوصيتها وقيمتها.[135]

---

[130]- حمادي صامود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن 6، منشورة الجامعة التونسية، مجلد ع21، دط، دت، ص575.

[131]- حسن طبل: المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي مدينة نصر القاهرة، ط1، 1418ه-1998م، ص125.

[132]- محمد بركات حمدي أبو علي: دراسات في الإعجاز البياني، دار وائل للنشر عمان، الأردن، دط، دت 2000م، ص59.

[133]- محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، دار الفكر المملكة الأردنية الهاشمية عمان، ط1، ت2007م، ص68.

[134]- الشيخ ناصيف اليازجي: مراجعة(لبيب جريديني) دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروب، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط1، ت1999، ص82.

[135]- زين كامل الخوسكي وأحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر-الإسكندرية، ط1، ت2006م، ص104.

كما أن الدكتور "فهد خليل زايد" في كتابه "البلاغة بين البيان والبديع" لخص للاستعارة دور وأهمية من خلال ما يلي:

-التزيين والتنسيق: من خلال منح النص موسيقى داخلية وجمالية إيقاعية تجذب انتباه القارئ.

-الاختصار والإيجاز: فهي تمنح للقارئ الكثير من المعاني والإيحاءات بألفاظ يسيرة ومقتضبة.

-الجدة: تكتسب اللفظة أو العبارة بفضلها دلالات جديدة ومبتكرة.

-الإيضاح: فهي وسيلة لكشف خوالج الكاتب المبدع ومكوناته لما لها من خصوصيات بلاغية.

-قوة التأثير: وهذا بالنظر إلى جماليتها وحسن بلاغيتها فهي تبلغ وجدان الملتقي الذي يتذوقها ويدرك معانيها السامية، فتترك، انطباعا فنيا وجماليا وأثرا موسيقيا وسحريا متميزا.[136]

كما أن البلاغاء اعتبروا الاستعارة إحدى أهم صور التوسع والمجاز في الكلام فهي من صفات الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى، حيث ظفرت بعناية الباحثين في القرآن الكريم والبلاغيين، فاحتلت بذلك الاستعارة منزلة واضحة في الدراسات القرآنية فبحثوا في أشكالها ومضامينها وكل ذلك عائد إلى الإحساس بالحاجة الماسة إلى فهم الأساليب التي كثر ورودها في كتاب الله عز وجل، وكذلك كلام العرب نثره وشعره، فخاذوا في عمارها وكشف خباياها وخصائص البلاغة التي جعلتها من أروع ظروب البيان فإذا كان المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية في نظر البلاغيين عمد الإعجاز وأركانه فالمجاز والاستعارة عنوان هذه الأركان وأولها فضلا.[137]

---

[136]- فهد خليل زايد: البلاغة بين البديع والبيان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع عمان-الأردن، ط1، ت2009م، ص120.

[137]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، المرجع السابق، ص130.

كما أن الاستعارة تعطيك الكثير من المعاني باليسر من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدد من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر.[138]

أمثلة عنها: الاستعارة:

مثال ذلك يقول الله عز وجل في تصوير الذي أعده للكافرين: (وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير) [الملك 06-07-08]. فالمستعار منه هو (الشهيق) والمستعار له هو (الصوت الفضيع) فهما لفظتان والشهيق لفظة واحدة، وما فيه من الإيجاز ما زاد الصورة جمالا وبيانا، كما استعير الفعل (تميز) للفعل (تنشق من غير تباين).

والاستعارة أبلغ لأن التميز أبلغ من الانشقاق، وقد يحدث الانشقاق في الشيء دون أن يحدث تباين.

وكذلك استعيرت صفة الغيظ لشدة الغليان فهي أوجز وأبلغ في الدلالة ففيه بيان عجيب ونذير شديد لا تحققه العبارة الحقيقية، فهذه الاستعارات حققت غرضين من أغراض الاستعارة المذكورة آنفا وهي الإيجاز والبيان فهي ترسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم بطاش مكفهر الوجه عابس يغلي صدره حقدا وغيضا.[139]

وتمثل ذلك في قوله صل الله عليه وسلم:" لا تستضيء بنار المشركين" فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الرأي والمشورة أي لا تهتدوا برأي المشركين ولا تأخذوا بمشورتهم. فرأي المشركين أمر معنوي خفي لا يرى ولا يلمس ولا يدرك إلا بالعقل فمثل هذا الرأي بالنار التي هي صورة محبسة مرئية مخيفة أي أن رأي المشركين كالنار يحرق كل من يلامسها، فسر جمال هذه السورة يكمن في قوة تأثيرها بحيث انتقلت بالفكرة من

---

[138]– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، المرجع السابق، ص33.

[139]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع، المرجع السابق، ص272.

عالم المعاني إلى علم المدركات، وفي هذا مبالغة وتأكيد واضحين ومثال ذلك قوله تعالى:(وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ) [إبراهيم 46]. المستعار منه هو الجبال والمستعار له هو قول الرسول صل الله عليه وسلم ومعنى هذا رسوخ وثبات رسالته وما جاء به من آيات بينات ومعجزات باهرات كرسوخ واستقرار الجبال ، فجمال الصورة في المبالغة هي إفراج ما لا يدرك إلى ما يدرك بالحاسة تعاليا بالمخبر عنه (الرسول صل الله عليه وسلم) تعظيما له حيث صار هذا الأمر الذي لا يدرك بالحس إلى منزلة ما يدرك ما يشاهد بالعين المجردة (الجبال) فبلاغة الاستعارة من حيث الإبتكار وروعة الخيال وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، مجال فسيح للإبداع وميدان لتسابق المجدين من فرسان الكلام، فالاستعارة توكيد المعنى وإلباسه ثوب المبالغة، وإبرازه في صورة محسنة، ثم التعبير عنه بألفاظ موجزة.[140]

[140]– أحمد عبد الصاوي: مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين، دراسة تاريخية فنية، الإسكندرية، دط، ت1988م، ص133.

الفصل الثاني

الاستعارة في القرآن الكريم

–دراسة تطبيقية–

المبحث الثاني: التعريف بسورة البقرة

المطلب الأول: التسمية وأسباب النزول

المطلب الثاني: مضمون السورة محورها وفضلها

المبحث الثاني: جمالية الاستعارة في القرآن الكريم

أولا: الآيات التي تتضمن الاستعارة في سورة البقرة

ثانيا: معنى الكلمات الدالة على الاستعارة في سورة البقرة

ثالثا: أنواع الاستعارات في سورة البقرة

رابعا: دلالة الاستعارة على المبالغة

خامسا: شرح المعنى وفضل الإبانة عنه

سادسا: تحسين المعنى

سابعا: الاستعارة والتجسيم أو التصوير

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة

المطلب الأول: التسمية وأسباب النزول

أولا: سبب التسمية

سميت هذه الصورة "سورة البقرة" بالمروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ الآيتين من آخر البقرة كفتاه)، وفيه عن عائشة لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا قرأهن رسول الله ثم قام فحرم التجارة بالخمر.[141]

كما سميت هذه السورة الكريمة بسورة البقرة إحياءا لذكى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم عليه السلام حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل فأوحى الله عليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضربوا الميت بجزء منها فحيا بإذن الله ويخبرهم بالقاتل ويكون برهانا على قدرة الله عز وجل في إحياء الخلق بعد الموت.[142]

ثانيا: أسباب النزول

هذه السورة من أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة، وهي أطول سور القرآن على الإطلاق والراجح أن آياتها لم تنزل متوالية كلها حتى اكتملت قبل نزول آيات أخرى.[143]

وبما أن لكل آية من آيات سورة البقرة سبب نزول، فظن ذكر أسباب نزول بعض الآيات وذلك لتعدد الروايات واختلاف المفسرين وإن اتفقوا في المضمون.

قوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ) [البقرة 06].

أخرج إبن جرير عن طريق إبن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: (إن الذين كفروا) فالآيتان نزلتا في يهود

---

[141]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، دط، 1984، ص201.

[142]– الصابوني: صفوت التفاسير، م1 دار القرآن الكريم، بيروت–ط1، 1981، ص30.

[143]– سيد قطب: في ضلال القرآن، ج1، دار الشروق–مصر– ط1، 1972، ص21.

المدينة.[144] وأخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قتال الأحزاب (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ) [البقرة 06-07].

قوله جل شأنه: (وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ) [البقرة 14].

أخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان والسدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن إبن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله إبن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم فقال عبد الله إبن أبي: أنظروا كيف أردوا على هؤلاء السفهاء، فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحبا بالصديق سيد بني تميم، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغر الباذل نفسه وماله لرسوله الله، ثم أخذ بيد عمر وقال: مرحبا بسيد عدي إبن كعب، الفاروق القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحبا يا بن عم الرسول وختنه، سيد بني هاشم ما خلى رسول الله ثم افترقوا.

فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأثنوا عليه خيرا، فرجع المسلمون إلى النبي صل الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية هذا الإسناد واهن جدا فإن السدي الصغير كذاب، وكذا الكلب وأبو صالح ضعيف.[145]

قوله عز وجل:(وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ) [البقرة 115]

اختلفوا في أسباب نزولها، فأخبرنا أبو منصور المنصوري قال: أخبرنا علي ابن عمر الحافظ قال: حدثنا أبو محمد إسماعيل ابن علي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن

---

[144]جلال الدين السيوطي: لباب الناقول في أسباب النزول، إعتنى به عبد الحميد طعمة حبلي، دط، دت، ص09.

[145]– السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول، المرجع السابق، ص21.

شبيب العمري قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله العبدي قال: وجدنا في كتاب أبي قال: حدثنا عبد الملك العرزمي قال: حدثنا عطاء إبن أبي رباح، عن جابر إبن عبد الله قال: بعث رسول الله صل الله عليه وسلم سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة.

فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال، فظلوا وخطوا خطوطا، وقال بعضنا: القبلة ها هنا قبل الجنوب وخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي صل الله عليه وسلم عن ذلك فسكت، فأنزل الله تعالى:(ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله).[146]

وأخبرنا أبو القاسم إبن عبدان، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا محمد إبن يعقوب، قال: حدثنا أبو البختري بن عبد الله بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا أبو أسامة عن عبد الملك بن سليمان، عن سعيد بن جبير، عن إبن عمر، قال: أنزلت (فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله)، أي صل حيث توجهت بك راحلتك في التطوع.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: أن النجاشي لما توفي، قال جبريل للنبي صل الله عليه وسلم إن النجاشي توفي، فصل عليه، فأمر الرسول صل الله عليه وسلم أصحابه أن يحضروا وصفهم ثم تقدم رسول الله صل الله عليه وسلم وقال لهم: إن الله أمرني أن أصلي على النجاشي وقد توفي فصلوا عليه، فصل رسول الله صل الله عليه وسلم، وقال أصحابه في أنفسهم كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي على غير قبلتنا، وكان النجاشي يصلي إلى بيت المقدس حتى مات، وقد صرفت القبلة إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى:(فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله) ومذهب ابن عباس أن هذه منسوخة بقوله تعالى: (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)، فهذا قول إبن عباس عند عطاء الخرساني، وقال: أول ما نسخ من القرآن شيئان القبلة، قال الله: (فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله)

[146]– الواحدي النيسابوري: أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ، عالم الكتب–بيروت–ص21.

قال: فصلى رسول الله صل الله عليه وسلم نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله تعالى إلى بيت العتيق وقال في رواية إبن أبي طلحة الوالبي: أن رسول الله صل الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا، وكان رسول الله صل الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم، فلما صرفه الله تعالى إليها، ارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما وقبلتهم التي كانوا عليها، فأنزل الله تعالى: (فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله) .

قوله تعالى:(وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) [البقرة 125]. روى البخاري وغيره عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت يارسول الله لو إتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت الآية: (وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ) فقلت يا رسول الله إن نساءك يدخلن عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صل الله عليه ويلم نساءه بالغيرة، فقلت لهن (عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ) [التحريم 05] فنزلت كذلك.

وما أخرجها بن أب حاتم وبن مردويه عن جابر قال: لما طاف النبي صل الله عليه وسلم قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: نعم، قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله: (وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ).

وأخرج إبن مردويه من طريق عمر وبن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم فقال يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا؟ قال بلى، قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت (وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ). والآسية نزلت في حجة الوداع.[147]

[147]– السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول، المرجع السابق، ص25.

قوله تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [البقرة 164]

أخرج سعيد بن منصور في سننه، والفريابي في تفسيره، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال: لما نزلت (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) الآية 163 تعجب المشركون وقالوا إله واحد؟ لا إن كان صادقا فليأتنا بآية فأنزل الله (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) إلى قوله (لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

أخرج إبن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال: نزل على النبي صل الله عليه وسلم:(وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس إله واحد، فأنزل الله (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) إلى قوله (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

وأخرج إبن حاتم وإبن مردويه من طريق جيد موصول عن إبن عباس قال: قالت قريش للنبي صل الله عليه وسلم: أدعو لنا الله أن يجعل لنا الصفاء ذهبا نتقوى به على عدونا فأوحى الله عليه أني معطيهم، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا في العالمين، فقال: ربي دعني وقومي فأدعوهم يوما بيوم، فأنزل الله بهذه الآية وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم.[148]

قوله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ) [البقرة 196] أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن الأباذي قال: حدثنا العباس الدوري قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال حدثنا إسرائيل، عن عبد الرحمان الأصفهاني عن عبد الله بن معقل، عن كعب بن عجز، قال: نزلت هذه الآية (فَمَن كَانَ

[148]– نفس المرجع، ص29.

مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ) وقع القمل في رأسي، فذكرت ذلك للنبي صل الله عليه وسلم قال إحلق وافده صيام ثلاثة أيام، أو النسك، أو أطعم 6 مساكين لكل مسكين صاع.

وأخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي قال أخبرنا أبو الحسن السراح قال: أخبرنا محمد بن يحي بن سليمات المروزي، قال حدثنا عاصي بن علي، قال حدثنا شعبة، قال أخبرني عبد الرحمان الأصفهاني قال: سمعت عبد الله بن معقل، قال وقفت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد، مسجد الكوفة، فسألته عن هذه الآية (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ) قال: حملت إلى رسول الله صل الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال: ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا ما تجد شاة، قلت: لا، فنزلت هذه الآية (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) قال: صم ثاثة أيام، وأطعم 6 مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام فنزلت فيا خاصة، ولكم عامة.

رواه البخاري عن أحمد بن أب إياس وأبي الوليد، ورواه مسلم، عن بندار، عن غندر كلهم عن شعبه.[149]

قوله تعالى:(يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ) [البقرة 217].

قال المفسرون بعث رسول الله صل الله عليه وسلم عبد الله بن جحش، وهو إبن عمة رسول الله صل الله عليه وسلم في جمادى الثانية قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمة المدينة، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص، الزهري وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير، وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابا، وقال: سر على إسم الله، ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين، فإذا نزلت منزلين فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك، ثم امضي لما أمرتك، ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك.

[149]– النيسابوري: أسباب النزول، المرجع السابق، ص31–32.

فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب، فإذا فيه: "بسم الله الرحمان الرحيم. أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة، فترصد بها عير قريش، لعلك أن تأتينا منه بخير" فلما نظر عبد الله الكتاب، قال: سمعا وطاعة، وقال لأصحابه ذلك، وقال إنه قد نهاني أن أستكره واحد منكم حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع وقد أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يتعقبانه، فاستأذنا أن يتخلف في طلب بعيرهما فأذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى وصلا بطن نخلة بين مكت والطائف، فبينما هم كذلك إذا مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة الطائف فيهم عمر بن الحضرمي والحكم بن الكيسان وعثمان بن عبد الله بن غيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان، فلما رأو أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم هابوهم، فقال عبد الله بن جحش: إن القوم قد زعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم، فإذا رأوه محلوقا آمنوا وقالوا قوم عمار، فحلقوا رأس عكاشة، ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فآمنوهم، وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون أنه من جمادى أو هو هو رجب، فتشاور القوم فيهم وقالوا: لإن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم، فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم، فرمى واقد بن عبد الله السمعي عمرو بن الخضرمي فقتله بسهم وكان أول قتيل من المشركين، وأستأسر الحكم عثمان فكانا أول أسيرين في الإسلام واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف وينذعر الناس في معايشهم نسفك فيه الدماء وأخذ فيه الحرائب وعير بذلك أهل مكة ما كان بها من المسلمين، فقالوا: يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام فقاتلتم فيه، وتفاءلت اليهود بذلك، وقالوا: قد وقدت الحرب نارها، سعرت الحرب والخضرمي حضرت الحرب، وبلغ ذلك رسول الله فقال لابن جحش وأصحابه:" ما أمرتكم بالقتال في شهر الحرام".

وقفت العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا، فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا، وسقط في أيديهم، وقالوا يا رسول الله إنا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب، فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى، وأكثر الناس في ذلك فأنزل الله تعالى:(يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ).

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس في الإسلام وقسم الباقي بين أصحاب السرية، فكان أول غنيمة في الإسلام، وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم فقال:" لم نفدهم حتى يقدم سعد وعتبة، وإن يقدما قتلناهما بهما". فلما قدما فاداهما، وأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا، وأما عثمان بن عبد الله فرجع إلى مكة، فمات بها كافرا، وأمانوفل فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق على المسلمين، فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا، فقتله الله تعالى، وطلب المشركون جيفته بالثمن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية"، فهذا سبب نزول قوله تعالى: (يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ) والآية التي بعدها.[150]

قوله تعالى:(ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ) [البقرة 229]

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: أخبرنا الربيع، حدثنا الشافعي، قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها، كان ذلك له وأن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها، حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعنا، ثم طلقها وقال: والله لآويك إلي ولا تحلين أبدا، فأنزل الله عز وجل:(ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ).

أخبرنا أبو بكر التميمي، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد، بن المزياحدثنا محمد بن إبراهيم الخوري، قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا أبو يعلى المقري، مولى آل زبير

[150]– النيسابوري: أسباب النزول، المرجع السابق، ص37–38.

عن هشام، عن أبيه عن عائشة: أنها أتتها فسألتها عن شيء من الطلاق، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت(ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ).[151]

قوله تعالى:(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ). [البقرة 256]

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي، أخبرنا الحسين بن محمد مصعب، قال: حدثني يحي بن حكيم، قال: حدثنا ابن عدي، عن شعبة، عن أبي بشر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة فتجعل على نفسها أن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى:(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ).

وقال السدي: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يكنى أبا الحصين/ وكان له إبنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا وخرجا إلى الشام، فأخبر أبو الحصين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:" أطلبهما" فأنزل الله عز وجل:(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ). فقال رسول الله صلى الله علية وسلم:"أبعدهما الله هما أول من كفر".

قال: وكان هذا قبل أن يؤمر رسول الله بقتال أهل الكتاب، ثم نسخ قوله تعالى:(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ).[152]

قوله تعالى: (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ) [البقرة 260]

ذكر المفسرون السبب في سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى: أخبرنا سعيد بن محمد، بن أحمد، بن جعفر، قال: أخبرنا شعيب بن محمد، قال: أخبرنا مكي بن عبدان قال: حدثنا أبو الأزهر، قال: حدثنا روح قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة ميتة قد توزعتها دواب البر والبحر، قال:(رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ).

---

[151]– نفس المرجع، ص43.

[152]– النيسابوري: أسباب النزول، المرجع السابق، ص46.

وقال حسن وعطاء الخرساني والضحاك وابن جريح كانت جيفة حمار بساحل البحر، قال عطاء: بحيرة طبرية، قال: فرآها قد توزعتها دواب البحر والبر فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها، فما وقع منها يقع في الماء وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت منها، فما وقع يصير ترابا، فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكملت منها ، فما سقط قطعته الريح في الهواء فلما رأى إبراهيم تعجب منها وقال:(يا رب قد علمت لتجمعنا فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك).

وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير والسدي: لما اتخذ الله ابراهيم خليلا استأذن ملك الموت ربه أن يأتي إبراهيم فيبشره بذلك، فأتاه فقال: جئتك أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل، وقال ما علامة ذلك، قال أن يجيب دعاءك وتحيي الموت بسؤالك، ثمانطلق وذهب، فقال إبراهيم (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ) قال: (أو لم تؤمن) قال:(بلى ولكن ليطمئن قلبي) بعلمي أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك اتخذتني خليلا.

*قوله تعالى: (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ) [البقرة 285–286].

أخبرنا الإمام منصور عبد القاهر بن طاهر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: حدثنا أمية بن بسطام، قال: حدثنا يزيد بن ذريع، قال: حدثنا روح بن قاسم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: لما أنزل الله على رسول الله:(وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله). إشتد ذلك على أصحاب الرسول ثم أتوا رسول الله فقالوا: كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم:" أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم؟ أراه قال سمعنا وعصينا، قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير". فلما إقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم، أنزل الله تعالى في إثرها: (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ) الآية كلها ونسخها الله سبحلنه وتعالى، فأنزل الله: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ) الآية إلى آخرها. رواه مسلم عن أمية بن بسطام.

قال المفسرون: لما نزلت هذه الآية: (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله). جاء أبو بكر وعبد الرحمان بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبحثوا على الركب وقالوا: يا رسول الله والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه، أن له الدنيا وما فيها، وإن لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا هلكنا والله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:"هكذا أنزلت" فقالوا: هلكنا وكلفنا من العمل ما لا نطيق، قال:" فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى: سمعنا وعصينا قولوا: سمعنا وأطعنا". فقالوا: سمعنا وأطعنا، وأشتد ذلك عليهم فمكثوا بذلك حولا، فأنزل الله الفرج والراحة بقوله: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ). فنسخت هذه الآية ما قبلها، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إن الله قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعلموا ويتكلموا به.[153]

المطلب الثاني: مضمون السورة محورها وفضلها

أولا: مضمون السورة

سورة البقرة هي سورة مدنية بلا خلاف، أخبرنا أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن يوسف قال: حدثنا يعقوب بن سفيان الصغير قال: حدثنا بعقوب بن سفيان الكبير قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا

[153]– النيسابوري: أسباب النزول، المرجع السابق، ص51.

شعيب بن رزيق، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة قال: أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة.[154]

هي من السور الطوال، عدد آياتها 286 آية، السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف الشريف لا في النزول[155]، كما أنها أول سورة نزلت بالمدينة تبدأ بحروف مقطعة "ألـــــــم" ذكر فيها لفظ الجلالة أكثر من 100 مرة، بها أطول آية في القرآن وهي آية الدين رقم 282.

الجزء1، 2، 3/ الحزب 1، 2، 3، 4، 5.

ثانيا: محورها

سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق، وهي من السور المدنية التي تعني بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية.

اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وفي أمور الزواج والطلاق والعدة وغيرها من الأحكام الشرعية وقد تناولت الآيات في البدء الحديث عن صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين، فوضحت حقيقة الكفر والنفاق للمقارنة بين أهل السعادة وأهل الشقاء.

ثم تحدثت عن بدء الخليفة، فذكرت قصة أبي البشرية آدم عليه السلام وما جرى عن تكوينه من الأحداث العجيبة التي تدل على تكريم الله عز وجل النوع البشري.[156]

وتمضي القصة نصف المعركة الخالدة بين آدم والشيطان حتى تنتهي بعهد الاستخلاف وهو عهد الإيمان (قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ) [البقرة 38].

---

[154]– المرجع نفسه، ص12.

[155]– محمد عبلي الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن، مكتبة رحاب، الجزائر، 1963، ص08.

[156]– النيسابوري: أسباب النزول، المرجع السابق، ص29.

بعد هذا السياق جولة واسعة طويلة مع بني إسرائيل تتخللها دعوتهم للدخول في دين الله وما أنزل الله مصدقا لما معهم مع تذكيرهم بعثراتهم وخطاياهم والتوائهم منذ أيام موسى عليه السلام، وتستغرق هذه الجولة كل الجزء الأول من السورة.

ومن خلال هذه الجولة ترتسم صورة واضحة لإستقبال بني إسرائيل للإسلام ورسوله وكتابه لقد كانوا أول كافر وكانوا يلبسون الحق بالباطل وكانوا يأمرون الناس بالإيمان وينسون أنفسهم وكانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وكانوا يخادعون الذين آمنوا بإظهار الإيمان وإذا خلا بعضهم إلى بعض حذر بعضهم بعضا من اطلاع المسلمين على ما يعلمونه من أمر النبي وصحة رسالته، وكانوا يريدون أن يردوا المسلمين كفارا وكانوا يدعون من أجل هذا أن المهتدين هم اليهود وحدهم، كما كان النصارى يدعون هذا أيضا، وكانوا يعلنون عدائهم لجبريل عليه السلام، بما أنه هو الذي حمل الوحي إلى محمد دونهم، وكانوا يكرهون الخير للمسلمين، ويتربصون بهم السوء وكانوا ينتهزون كل فرصة للتشكيك في صحة الأوامر النبوية ومجيئها من عند الله تعالى، كما فعلوا حين تحويل القبلة وكانوا مصدر إيحاء وتوجيه للمنافقين كما كانوا مصدر تشجيع للمشركين.

ومن ثم تتضمن السورة حملة قوية على أفاعيلهم هذه، وتذكرهم بمواقفهم المماثلة من بينهم موسى عليه السلام ومن شرائعهم وأنبيائهم على مدار أجيالهم وتخاطبهم في كل هذا كأنهم جيل واحد متصل وجبلة واحدة لا تتغير ولا تتبدل.[157]

وتنتهي هذه ال حملة بتيئيس المسلمين من الطمع في إيمانهم لهم، وهم على هذه الجبلة الملتوية كما تنتهي بفصل الخطاب في دعواهم أنهم وحدهم المهتدون كما أنهم ورثة إبراهيم، وتبين أن ورثة إبراهيم الحقيقيين هم الذين يمضون على سنته، ويتقيدون بعهده مع ربه، بعدما انحرف اليهود وبدلوا ونكلوا عن حمل أمانة العقيدة، والخلافة في الأرض

[157]– سيد قطب: في ضلال القرآن، المرجع السابق، ص33.

بمنهج الله، ونهض بهذا الأمر محمد والذين معه وأن هذا كان استجابة لدعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما يرفعان القواعد من البيت، فقال تعالى:(رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [البقرة 128].

وعند هذا الحد يبدأ سياق السورة يتجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الجماعة المسلمة من حوله، وفي تمييز هذه الجماعة بطابع خاص وبمنهج في التصور في حياة خاصة.

ويبدأ في هذا بتعيين القبلة التي تتجه إليها هذه الجماعة وهي البيت المحرم الذي عهد الله لإبراهيم وإسماعيل أن يقيماه ويطهراه ليعبد الله فيه وحده، وهذه القبلة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يرغب فيها ولا يصرح في الاتجاه إليها (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) [البقرة 144].

ثم تمضي السورة في بيان المنهج الرباني لهذه الجماعة المسلمة، منهج التصور والعبادات ومنهج السلوك والمعاملة، فتبين أن الذين يقتلون في سبيل الله ليسوا أمواتا بل أحياء، وأن الإصابة بالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ليس شرا يراد بها إنما ابتلاء ينالوا الصابرون عليه صلوات الله ورحمته وهداه، وأن الشيطان يعد الناس الفقر ويأمرهم بالفحشاء والله يعدهم مغفرة منه وفضلا، وأن الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات، وتبين لهم بعض الحلال والحرام في المطاعم والمشارب وتبين لهم حقيقة البر لا مظاهره وأشكاله، وتبين لهم أحكام القصاص في القتلى وأحكام الوصية والصوم وأحكام الجهاد والحج وأحكام الزواج والطلاق مع التوسع في دستور الأسرة بصفة خاصة،

وأحكام الربا[158]، فتحدثت الآية عن هذه الجريمة التي تهدد كيان المجتمع وتهدد بنيانه، وحملت حملة شديدة على المرابين بإعلان الحرب السافرة من الله ورسوله على كل من يتعامل بالربا أو يقدم عليه في قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ) [البقرة 278–279]. وأعقبت آيات الربا بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي يجازي الإنسان على عمله إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر (وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ) [البقرة 281] وهو آخر ما نزل من القرآن الكريم[159] وآخر وحي تنزل من السماء إلى الأرض، وبنزول هذه الآية إنقطع الوحي وانتقل الرسول إلى جوار ربه بعد أن أدى الأمانة وبلغ الرسالة.

وفي النهاية نرى ختام السورة ينعطف على إفتتاحها فيبين طبيعة التصور الإيماني، وإيمان الأمة المسلمة بالأنبياء كلهم وبالكتب كلها وبالغيب وما وراءه مع السمع والطاعة (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ) [البقرة 285–286]. ومن ثم يتناسق البدء والختام، وتتجمع مجموعات الصورة بين صفحتين من صفات المؤمنين وخصائص الإيمان[160]، وختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام، ويلتأم شمل الآيات أفضل إلتآم.

ثالثا: فضلها

---

[158]– سيد قطب: في ضلال القرآن، المرجع السابق، ص34.

[159]– الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص30.

[160]– سيد قطب: في ضلال القرآن، المرجع السابق، ص35.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" رواه الترميذي ومسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة" يعني السحرة[161]، رواه مسلم في صحيحه، وهذا ما رواه سلم عن أبي الباهلي[162]:" ومن قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام" رواه أبو القاسم الطيراني وهذا يعني أن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ولا يقترب منه.[163]

عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة".

عن سهل بم مسعود–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام".

وعن هريرة–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة القرآن وهي آية الكرسي".[164]

---

[161]– الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص30.

[162]– محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2004، ص506.

[163]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص39.

[164]– إبراهيم علي السيد علي عيسى: فضائل سور القرآن الكريم، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط3، 1427ه–2006م، ص169–170.

المبحث الثاني: جمالية الاستعارة في القرآن الكريم

إن من أهم الموضوعات التي حظيت بعناية الباحثين في القرآن الكريم والتعرف على وجوه الحسن في أساليبها الموضوعة الاستعارة ولهذا يكثر البلاغيون في ذكر فضل الاستعارة وعظيم مكانتها في عالم البيان الساحر والتصوير الباهر على حد تعبير ابن رشيق القيرواني أفضل المجاز وأول الأبواب البديع وليس حلي الشعر أعجب منها، كما أنها تعتبر من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها وأنزلت موضعها[165].

تعتبر الاستعارة علم من علوم البيان الثلاث فقد كان لها حظ وفير من الاهتمام والدراسة من قبل البلاغيين وذلك لما لها من فضل في تحسين الكلام وإعطائه سحرا، فهي تعد من أهم أساليب الكلام كما أنها تقوم على التفاعل ليس مجرد وسيلة هذابة مطلقة ، كما أنها لا تتوقف عند حدود المقارنة وهذا التفاعل يعتمد على التداخل الحيوي بين طرفيها المستعار منها والمستعار له[166] ، إن الاستعارة من أهم أساليب الكلام الفصيح فهي تقوم على التفاعل وتعتمد على تداخل طرفيها، فهي نشاط عقلي يعمل على تنسيق الانفعال لتقوم في نهاية الأمر علاقة إنسانية، كما تنطبع على حدة الشعور وهي أبية المراس تأنف من التحليل والمنطقة وعلينا أن تقف أما منها حالته تلبس وجداني يتذوق الشيء من غير أن يحاول تحليله إلى عناصره الأولى[167].

---

[165]–ينظر: اين رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج2، المرجع السابق، ص26.

[166]–ينظر: رجاء عبيد: فلسفة البلاغة، المرجع السابق، ص395.

[167]– المرجع نفسه، ص402.

إن الاستعارة في القرآن الكريم ليست زركشة لفظية وحلة فنية وإنما هي نشاط فكري ينظم التجربة بواسطة خيال دروب يعمل على إعادة تشكيل جزئيات الواقع حيث تذوب عناصرها لتخلق فيه ميلا جديدا.

ألفاظ الاستعارات في سورة البقرة عددها تسعة عشر وتقع في خمسة عشر آية، وفي حين أن الاستعارة بوجه أساسي نوعان، هما التصريحية والمكنية، والأنواع الأخرى في الحقيقة فرع منها لأن التصريحية والمكنية يعتمدان على ذكر المشبه وحذف المشبه به أو العكس، ويكون المشبه والمشبه به أساسيين في تكوين الاستعارة.

أولا: الآيات التي تتضمن الاستعارة في سورة البقرة:

1-(خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ).[168]

2- (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ)[169]

3- (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ) .[170]

4- (ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ) .[171]

5- (وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ) .[172]

6- (وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ)[173]

---

[168]– سورة البقرة الآية 07.

[169]– سورة البقرة الآية 09.

[170]– سورة البقرة الآية 16

[171]– سورة البقرة الآية 27.

[172]– سورة البقرة الآية 41.

[173]– سورة البقرة الآية 49.

7- (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) .[174]

8-(بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ) .[175]

9-(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) .[176]

10-(بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).[177]

11-(صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ) .[178]

12-(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) .[179]

13-(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) .[180]

14-(أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ) .[181]

15-(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا

---

[174]- سورة البقرة الآية 74.

[175]- سورة البقرة الآية 81.

[176]- سورة البقرة الآية 93.

[177]- سورة البقرة الآية 112.

[178]- سورة البقرة الآية 138.

[179]- سورة البقرة الآية 143.

[180]- سورة البقرة الآية 168.

[181]- سورة البقرة الآية 175.

تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ).[182]

16-(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[183]

17-(ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ)[184]

18-(أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)[185]

19-(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ)[186]

20-(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِأٓاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)[187]

ثانيا: معنى الكلمات الدالة على الاستعارة في سورة البقرة:

1-(خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَ) الآية 07

---

[182]- سورة البقرة الآية 187.

[183]- سورة البقرة الآية 256.

[184]- سورة البقرة الآية 257.

[185]- سورة البقرة الآية 259.

[186]- سورة البقرة الآية 266.

[187]- سورة البقرة الآية 267.

الختم التغطية والطبع، أي طبع على قلوبهم فلا يدخل فيها نور، ولا يشرق فيها إيمان[188]، وعلى سمعهم أي وعلى أسماعهم وأبصارهم غطاء فلا يبصرون هدى لأن أسماعهم وأبصارهم كأنها مغطاة بحجب كثيفة[189]

وقال السدى ختم الله أي طبع الله وقال قتادة في هذه الآية استحوذ عليهم الشيطان إذ أطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون[190].

2-(يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ) الآية 09: أي يعملون عمل المخادع بإظهار ما أظهروه من الإيمان مع إصرارهم على الكفر، يعتقدون- يجهلهم- أنهم يخدعون الله بذلك وأن ذلك نافعهم عنده وأن يروج عليه كما قد يروج على بعض المؤمنين وما عملوا أن الله لا يخدع لأنه لا تخفى عليه خافية[191]، الخداع هو المكر والاحتيال وإظهار خلاط الباطن[192].

3-(ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ) الآية 16: أي استبدلوا الكفر بالإيمان وأخذوا الضلالة ودفعوا ثمنها الهدى[193]، قال قتادة: استحبوا الضلالة على الهدى، وبذلوا الهدى ثمنا للضلالة وسواء في ذلك من كان منهم قد حصل له الإيمان ثم رجع عنه إلى الكفر[194].

4-(ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ) الآية 27: أي ما عهد إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، أي ينقضون ما عهده إليهم في الكتب السماوية من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد توكيده عليهم أو ينقضون كل عهد وميثاق من الإيمان بالله

---

[188]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص33.

[189]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص35.

[190]– إمام أبي الفداء إسماعيل: تفسير ابن كثير، ج1، دار الفكر، د ط، د ت، ص46.

[191]– محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص35.

[192]–نفس المرجع، ص37.

[193]– محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص37.

[194]– إمام أبي الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص53.

والتصديق بالرسل والعمل بالشرائع[195]، وقال السدى في تفسيره هو ما عهد إليهم في القرآن فأقروا به ثم كفروا فتنقضوه[196]

5-(وَلَا تَشْتَرُواْ بِّاٰيَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا) الآية 41: أي تستبدلوا، لا تستبدلوا بآياتي البيانات التي أنزلتها عليكم حطام الدنيا الفانية[197].

6-(يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ) الآية 49: أي يذيقونكم وفي كتاب صفوة التفاسير يسومونكم أي يولونكم ويذيقونكم أشد العذاب وأفظعه[198].

7-(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم) الآية 74: أيها اليهود صلبت عن قبول الحق[199]، أي صلبت قلوبكم يا معشر اليهود فلا يؤثر فيها وعظ ولا تذكير[200].

8-(وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ) الآية 81: أي استولت عليهم وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا[201]، وعن محمد علي الصابوني أي غمرته من جميع جوانبه، وسدت عليه مسالك النجاة[202].

9-(وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ) الآية 93: أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب، أي خالط حبه قلوبهم وتغلغل في سويدائها والمراد أن حب عبادة العجل امتزج بدمائهم ودخل في قلوبهم كما يدخل الصبغ في الثوب والماء في البدن[203].

---

[195]– محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص45.

[196]– إمام أبي الفداء إسماعيل: المرجع السابق، ص67.

[197]– محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص53.

[198]– نفس المرجع ، ص57.

[199]– الإمامين الجليلين، تفسير القرآن الكريم، دار النشر المصرية، د ط، د ت، ص11.

[200]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص58.

[201]– الإمامين الجليلين، تفسير القرآن الكريم، المرجع السابق، ص12.

[202]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص72.

[203]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص79-80.

10-(بَلَىٰۤ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ) الآية 112: أي إنقاذ لأمره و حض الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى[204]، أي بلى يدخل الجنة من استسلم وخضع وأخلص نفسه لله[205].

11-(صِبۡغَةَ ٱللَّهِ) الآية 138: أي الدين صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كصبغ في الثوب[206].

12-(يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ) الآية 143: أي ممكن يشكك في الدين ويرجع إلى الكفر لضعف يقينه[207].

13-(وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ) الآية 168: أي طرق تزين الشيطان أي لا تقتدوا بآثار الشيطان فيما يزينه لكم من المعاصي والفواحش[208].

14-(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ) الآية 175: أي استبدلوا ، أي أخذوا الضلالة بدل الهدى والكفر بدل الإيمان[209].

15-(هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ) الآية 187: أي سترا، كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه[210]، فقال ابن عباس: هن سكن لكم وانتم سكن لهن[211].

16-(ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ) الآية 187: أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد[212]، أي كلوا واشربوا إلى طلوع الفجر[213].

---

[204]– الإمامين الجليلين، تفسير القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 16.

[205]– محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص88.

[206]– محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص20.

[207]– محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص102.

[208]– محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص114.

[209]– محمد علي الصابوني، نفس المرجع، ص115.

[210]– الإمامين الجليلين: تفسير القرآن الكريم، المرجع السابق، ص27.

[211]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص122.

[212]– الإمامين الجليلين: تفسير القرآن الكريم، المرجع السابق، ص27.

17-(ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ) الآية 206: أي مسك بالعقد المحكم أي تمسك من الدين بأقوى سبب[214].

18-(ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ) الآية 207: أي يخرج من الكفر إلى الإيمان، وفي تفسير القرآن الكريم يخرج عبادة المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير[215].

19-(وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ) الآية 209: أي تأمل في عظام حمارك النخرة كيف نركب بعضها فوق بعض وأنت تنظر ثم نكسوها لحما بقدرتها[216]، فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق[217].

20-(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ) الآية 266: أي أيحب أحدكم أن تكون له بستان[218]، أي أيحب أحدكم أن تكون له حديقة غناء فيها من أنواع النخيل والأعناب والثمار الشيء الكثير[219].

ثالثا: أنواع الاستعارات في سورة البقرة:

(يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ) [220] : هذه الاستعارة التمثيلية، شبه حالهم مع ربهم في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانها[221]، واستعير المشبه به (أي المستعار منه) هو حالة الله للمشبه (أي المستعار له) في حال المنافقون.

---

[213]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص122-123.

[214]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص163.

[215]– إمام أبي الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص313.

[216]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص166.

[217]–الإمامين الجليلين: تفسير القرآن الكريم، المرجع السابق، ص41.

[218]– نفس المرجع، ص42.

[219]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص170.

[220]– سورة البقرة الآية 09.

[221]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، المرجع السابق، ص38.

(ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ) [222] : شبه العهد بالحبل، بجامع العقد في كل منهما، حيث حذف المشبه به، وهو الحيل، وذكر المشبه وهو العهد، ورمز إليه بشيء من لوازمه وه "ينقضون" على سبيل الاستعارة المكنية واللفظ المستعار هو "العهد" جامد غير مشتق ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به بذلك تكون الاستعارة مكنية أصلية مطلقة[223].

(وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا)[224]: شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان إلى مكان آخر ورجاء الربح في كل منهما حيث أنه حذف المشبه وهو الاستبدال وصرح بذكر المشبه به وهو الإشتراء على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق من "الاشتراء" فعل "تشروا" بمعنى "تستبدلوا"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به، فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "بآياتي"

(وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ) [225]: حيث أنه شبه اللزوم بالسوم الذي يجري في البيع والشراء بجامع الإلقاء والتوجيه في كل منهما، فحذف المشبه وهو اللزوم وصرح بذكر المشبه به وهو السوم على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق من "السوم" فعل "يسومون" بمعنى "يلزمون" ويذكر هناك ملائم المشبه وهو "يذبحون أبناءكم" فتكون هذه الاستعارة التصريحية تبعية مجردة والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "سوء العذاب".

(ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ) [226] : شبه الصلابة بالقسوة بجامع صعب الانكسار وعدم التأثر بالمادة الأخرى في كل منهما، فحذف المشبه وهو الصلابة، وصرح بذكر المشبه به وهو القسوة على سبيل الاستعارة التصريحية ثم أشتق من "القسوة"

---

[222]– سورة البقرة الآية 27.

[223]– ينظر: الصابوني، المرجع السابق، ص46.

[224]– سورة البقرة الآية 41.

[225]– سورة البقرة الآية 49.

[226]– سورة البقرة الآية 74.

فعل "قست" بمعنى "صلبت"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به، فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "قلوبكم"

(بَلَىٰٓ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ)[227]: شبهت الخطيئة بجيش الأعداء الذي يخرج مقابله بجامع الغلبة في كل منهما فحذف المشبه به وهو الجيش، وذكر المشبه وهو الخطيئة ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإحاطة على سبيل الاستعارة المكنية واللفظ المستعار هو "خطيئة" جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به فتكون هذه الاستعارة مكنية أصلية مطلقة.

(صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ)[228] : شبه الدين بالصبغة بجامع قوة الأثر في كل منهما فحذف المشبه وهو الدين وصرح بالمشبه به وهو الصبغة على سبيل الاستعارة التصريحية واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به، فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "أحسن"

(هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ) [229] : هذه الاستعارة التصريحية التبعية حيث ذكر المشبه به (أي المستعار منه) وهو اللباس وحذف المشبه (أي مستعار منه) وهو لفظ سكون زوج إلى زوجته واللفظ المستعار من فعل والمراد قرب بعضهم من بعض واشتمل بعضهم على بعض كما تشتمل الملابس على الأجسام[230].

(ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ) [231] : شبه الشرك بالظلمات بجامع الإضلال في كل منهما فحذف المشبه وهو الشرك، وصرح بذكر المشبه به وهو الظلمات على سبيل الاستعارة التصريحية واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق ويذكر هنا ملائم

---

[227]– سورة البقرة الآية 81.

[228]– سورة البقرة الآية 138.

[229]– مسورة البقرة الآية 187.

[230]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، المرجع السابق، ص123.

[231]– سورة البقرة الآية 257.

المشبه وهو "والذين كفروا أولياءهم الطاغوت" فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مجردة والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "يخرجهم"

–"النور" حيث شبه الإيمان بالنور بجامع الهداية والتنوير في كل منهما، فحذف المشبه وهو الإيمان وصرح بالمشبه به وهو النور على سبيل الاستعارة التصريحية واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به، فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "يخرجهم"

(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ)[232] : حيث شبه الجنة بالحديقة والمراد فيه ليس الجنة من نخيل وأعناب لكن حديقة غناء فيها من أنواع الثمار[233]، وهذه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

(أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [234] : هذه الاستعارة التمثيلية والمراد هنا التجاوز والمساهلة لأن الإنسان إذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك[235].

رابعا: دلالة الاستعارة على المبالغة:

تتعدد أسرار الاستعارة في القرآن الكريم بتعدد وظائفها البلاغية التي اعتمد القرآن في بناء الصورة الاستعارية على صفة المبالغة ولهذا ربط عبد القادر الجرجاني الاستعارة بالمبالغة.

إن بلاغة الاستعارة ترجع إلى فكرة المبالغة وهذا الفهم يعتقده أبو هلال العسكري في قوله "إن الاستعارة تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه"[236] ولقد اعتمد أسلوب القرآني في

---

[232]– سورة البقرة الآية 266.

[233]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1، المرجع السابق، ص171.

[234]– سورة البقرة الآية 267.

[235]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1، المرجع السابق، ص171.

[236] –أبو هلال العسكري: الصناعتين، المرجع السابق، ص2.

بناء الصورة الاستعارية على المبالغة في أكثر من موضع في سورة البقرة ومن الاستعارة المكنية

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[237].

ففي الآية استعارة مكنية حيث شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب ينطوي ذكر المشبه به ورمز بشيء من لوازمه وهو الشراب على طريق الاستعارة المكنية ويرى الشريف الرضي "أن الاستعارة والمراد وصف قلوبهم بالمبالغة في حب العجل فكأنما تشربه حبة فمازجها المشروب وخالطها خلطة الشيء الملذوذ"[238].

ومن المبالغة أفقيا جاء في قوله تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ).[239]

ففي الآية استعارة تصريحية المراد استبدلوا الفتى بالرشاد والكفر بالإيمان فخسرت صفتهم ولم تربح تجارتهم فالاستعارة لفظ الشراء الاستبدال ثم زاده توضيحا بقوله "فما ربحت تجارتهم" وهذا هو الترشيح الذي يبلغ بالاستعارة الذرة العليا[240] وهذا يعني أنهم اختاروا الضلالة على الهدى.

فشبه اختيارهم الضلالة على الهدى بالشراء بجامع الرغبة في كل منهما، ثم استعار لفظ الاشتراء "اشتروا" إذا التبعية أطول إجراء من الأصلية[241] لأن التبعية لابد أن تجريها في أصل المعنى.

---

[237] –سورة البقرة الآية 93.

[238] –ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفسير، المرجع السابق، ص09.

[239] –سورة البقرة الآية 16.

[240] –محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص32.

[241] – حنفي ناصف وآخرون: دروس البلاغة، شرح فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الهداية، ط1، 1426ه–2005م، ص117.

خامسا: شرح المعنى وفضل الإبانة عنه:

انه عندما يتوافر مبدأ الإبانة والإفصاح والبعد عن الخفاء والغموض في الصورة الاستعارية فإنه يسهل إدراكها وبهذا الإدراك نجد سبيلها إلى القلب تحدث تأثيرها في العواطف أما اذا لم يكن في الكلام قرينة تدل على إرادة المعنى المجازي وتلك القرينة ضرورية وينبغي أن تكون معروفة فان النفس لا تحس بجمالها ولا تتأثر بنظمها.

ومن هذا المنطلق يرى عبد القادر الجرجاني إن الاستعارة تستطيع أن تعطي الأشياء قيمة فنية من خلال الارتباط بالوضوح والبيان وقد أشار إلى هذه الصلة حين قال: "انك ترى بها المعاني الخفية بادية جلية"[242].

وبعد الإفصاح من البلاغة الاستعارية كونه يحمل المعاني على الألفاظ التي تليق بها. قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾.[243]

ففي الآية الاستعارة تمثيلية حيث مثل لمن يعتمد على دينه بمن يتقلب على عقبيه[244].

وبذلك يكون أسلوب التمثيل في الآية كشف عن المعنى ورسخه في أوضح معالمه الخيالية.

ويعد الأمدي من الذين رسخوا مبدأ الإنابة والوضوح في اللغة حيث ترفض القياس على الشاذ يقول ألأمدي "إن يحدث لغة غير معروفة وينسب العرب ما لم تنطلق به"[245].

---

[242] –ينظر: عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، المرجع السابق، ص41.

[243] –سورة البقرة، الآية 143.

[244] –ينظر محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص90.

[245] –الأمدي: الموازنة، تح: السيد أحمد صقر، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص276.

ويضيف في قوله: "الاستعارة ولا تستعمل إلا فيما يليق بالمعاني، ولا تكون به المعاني متضادة متنافية ولهذا حدود إذا خرجت عنها سارت إلى الخطأ أو الفساد"[246] ويقول: "كأن يضع الألفاظ في غير موضعها أو يحمل المعنى على لفظ لا يليق به ولا يؤدي التأدية الصحيحة عنه"[247] ولهذا يجب أن تكون الألفاظ مناسبة للمعاني.

إن خير الاستعارات ما يكون قائم على مبدأ الإبانة والوضوح وهذا ما يعطي الاستعارة فاعليتها وما يحقق لها الدقة والوضوح وما يزيد في تقوية المعاني وتأكيدها.

سادسا: تحسين المعنى:

من بلاغة الاستعارة تحسين المعنى وإبرازها في حلة باهية تعجب النفس وتستميل القلب وجاء في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾[248] فقد خص تعالى الوجه بالذكر لأنه أشرف الأعضاء والوجه في هذه الآية أو الموضع والاستعارة أي من أقبل على عبادة الله وجعل توجهه اليه بحملته[249]، أن كون الاستعارة في هذا موضع منح لها الحسن ومن هنا كان التعبير أفضل من قولنا: "بلى من أسلم لله من ذكر كلمة الوجه.

ومن الاستعارات الحسنة والتي تؤدي إلى تحسين المعنى قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ﴾[250] ومعناها تسترها به كما يستر باللباس قال أبو حيان الكسوة الحقيقية هي ما وراء الجسد واستعارها هنا لما أنشأ من اللحم الذي غطى العظام وهي استعارة في الحسن[251].

وتعتبر الاستعارة في القرآن الكريم من مظاهر التفوق في الأسلوب كونه المستعار يهنئ لها الموضع المناسب مما يضفي على التعبير بهاء وحسنا وجمالا.

---

[246] –نفس المرجع، ص159.

[247] – الأمدي: الموازنة، المرجع السابق، ص234.

[248] –سورة البقرة الآية 112.

[249] –محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1، المرجع السابق، ص29.

[250] –سورة البقرة الآية259.

[251] –ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1، المرجع السابق، ص151.

سابعا: الاستعارة والتجسيم أو التصوير:

تعتمد الاستعارة إلى الخطرات النفسية والمعاني الروحية فتجسمها في صورة أشكال وقد تعتمد إلى الأوصاف الجسمانية فتعود بها لطيفة روحانية، فالمسألة إذن ليست استعمال كلمة في غير ما وضعت له وإنما هي عند النظرية التحليلية بهذا الأسلوب إحساس جديد بالأشياء وإدراك جديد أو رؤية جديدة تهز هذه الرتابة وتذهب الألف.

إن التصوير جزء أساسي من قوة الاستعارة في القرآن الكريم فالنشاط الاستعاري حتى يكون مؤثرا لا بد من ارتباطه بجوانب مشخصة أو محسوسة أو حركة بالعيان والمشاهدة والحق أن فكرة التصوير هامة في توضيح جماليات الاستعارة القرآنية.

وقد تتجلى خاصية التجسيم في عدة مواضع من سورة البقرة، ولقد لجأ الأسلوب القرآني إلى ذلك لأنه سبحانه وتعالى يعي أن أنس النفوس بالمدركات الحسية أعظم من انسها بالمدركات المعنوية وذلك أن الحس هو الطريق الأول للإدراك النفس ومعرفتها ومن ذلك نجد في قوله تعالى: (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ)[252] وهي من الاستعارة التصريحية اللطيفة.

حيث شبه الله تعالى قلوبهم لتأبيها عن الحق وأسماءهم وأبصارهم لامتناعها عن تلمح نور الهداية بالوعاء المختوم عليه، المسدود منافذه المغشى بعشاء يمنع أن يصله ما يصلحه، واستعار لفظ الختم والغشاوة لذلك بطريقة الاستعارة التصريحية[253] لأن الختم في اللغة لا يعقل أن يستعمل للكفر، وإنما يستعمل في العلامة الحاصلة بنقش الخاتم وما شاكلها.

---

[252] –سورة البقرة الآية07.

[253] –محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص27.

ولهذه الآية جهتين هما: جهة حقيقية وجهة مجازية[254] الحقيقية لأنه جعل الختم كالعلامة والمجازية لأنه جعل القلوب كالحكم عليه.

إن من بلاغة الاستعارة بث الحركة والحياة والنطق في الجماد ولقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك في قوله " فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا والأجسام الخرس منيبة والمعاني الخفية بادية جلية وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها إن شئت أرتك المعنى اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وان شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها[255].

فمن روائع الاستعارة بث الحركة والنشاط والنطق في الجماد وذلك من أجل إبرازها للعيان في صورة شخوص وكائنات حية يصدر عنها كل ما يصدر عن الكائنات الحية من حركات وأعمال.

ومن الآيات التي تتجلى فيها ظاهرة التصوير الاستعاري في قوله تعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ)[256]

لقد صور تعالى من يتحرف عن دينه ويسلك طريق الضلالة بحال من يمضي وراء الشيطان ويرى الصابوني في قوله: " لا تقتدوا بآثار الشيطان فيما يزينه" لكم من المعاصي والفواحش، فهي استعارة عن الاقتداء به وإتباع أثاره.

وجاء في تلخيص البيان وهي أبلغ عبارة عن تحذير من طاعته فيما يأمر به وقبول قوله فيما يدعوا إلى فعله[257]، ومن الاستعارات اللطيفة التي تتجلى فيها بلاغة التجسيم

---

[254] –عبد الفتاح لاشن: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار، وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د، ط، دت، ص238.

[255] –عبد القاهر الجرجاني: اسرار البلاغة، المرجع السابق، ص54.

[256] –سورة البقرة الآية 168.

[257]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص102.

والتصوير وما ورد في قوله تعالى (وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ) [258].

قال الشريف الرضي هنا استعارة عجيبة والمراد بها حتى يتبين بياض الصبح من سواد الليل والخيطان هنا مجاز وإنما شبههما بذلك لأن بياض الصبح يكون في أول طلوعه مشرقا خافيا، ويكون سواد الليل منقضيا موليا فهما جميعا ضعيفان إلا أن هذا يزداد انتشارا وهنا يزداد استمرارا[259].

إن التصوير هو الأداة المفضلة في الأسلوب القرآني كونه يعتمد صورة المحسنة المتخيلة ويعبر لها عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية كما عن الحادث المحسوس أو المشهد المنظور ثم يرتقي الصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة والحركة المتجمدة فإن المعنى الذهني أو الحركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد.

وإذا النموذج الإنساني شاخص حي[260].

والقرآن الكريم حافل بالأمثلة ومنها بعض ماله دلالة خاصة على هذه الطريقة في قوله تعالى (فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) [261].

ففي الآية استعارة تمثيلية حيث شبه المتمسك بدين الإسلام بالتمسك بالحبل المحكم، وعدم الانفصام ترشيح[262].

---

[258] –سورة البقرة الآية 187.

[259] –محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ج1، مكتبة رحاب، الجزائر، ط4، 1990، ص312.

[260] –محمد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص71.

[261] –سورة البقرة الآية 256.

[262] –محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص148.

وقال الزمخشري في قوله "التمسك بالعروة الوثقى" من الحبل الوثيق المحكم المأمون انفصاماها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى ستصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه وإنما يكون ذلك من قبل الاستعارة التصريحية[263].

فالقرآن الكريم يعبر عن الصورة المحسة ومن ذلك كالتصوير هو القاعدة الأولى التي تقوم عليها الصورة الاستعارية.

[263] –الزمخشري، الكشاف، ص164.

خاتـمة

الخاتمة:

إن الحديث عن الفن والجمال في الأسلوب القرآني يرتبط لا محالة بالصورة فالصورة الاستعارية كونها المفاتيح الجمالية في الصورة القرآنية ولق لخصت بحثي في مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-إن النقاد نظروا إلى الاستعارة على أنها من أهم أساليب الكلام وهي أوصاف الفصاحة والبلاغة عندهم.

2-تختلف الصورة الاستعارية في القرآن من قدرة الخيال فالقرآن يعبر عن الصورة المتخيلة وأن التخيل هو القاعدة الأولى التي تقوم عليها الصورة الاستعارية.

3-الصورة الاستعارية في القرآن الكريم لها علاقة عضوية داخل البناء اللغوي وهو ما يعني اشتراك الألفاظ في رسم ملامح الاستعارة القرآن باعتبار اللغة هي مادة الصورة الفنية.

4-أن فكرة تنظيم الكلمات من حيث هي مظهر لفاعلية الاستعارة لا يمكن أن ينمو خارج معاني النحو.

5-تفيد الاستعارة في القرآن الكريم المعنى والمبالغة فيه.

6-قدرة الاستعارة القرآنية على بث الحياة والنطق في الجماد وتجسيم الأمور المعنوية بإبرازها للعيان في صورة شخوص كائنات فيه.

7-إخراج المعنى في حلة باهية تستميل القلب وتحقق مبدأ تحسين المعنى.

8-تعطي الاستعارة الأشياء قيمة من خلال ارتباطها بصفة الوضوح وبعدها عن الخفاء والغموض.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش.

1.إبراهيم عبد العزيز زيد: تقديم: أحمد محمد عوني علم البيان تنظيرا وتطبيقا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، ت2014م.

2.إبراهيم علي السيد علي عيسى: فضائل سور القرآن الكريم، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط3، 1427ه-2006م.

3.إبراهيم بن السعيد ابن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبدو شلبي، ج5، منشورات علم الكتب، بيروت-لبنان، ط1(1408ه،1988م).

4.ابن رشيق القيرواني: العمدة في نقد الشعر وتحميصه، تح نايف حاطوم، دار صادر بيروت، ط1، ت2003م.

5.ابن عبد الله شعيب: المسير في البلاغة العربية، علم البيان، علم المعاني،علم البديع، دار الهدى، الجزائر، دط، د ت.

6.ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1.

7.أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، دار الخيل للنشر والطباعة، دط، ت2005م.

8.أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن الكريم، ج4، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-دط.

9.أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: إبن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج13 دار صادر، بيروت-لبنان، (مادة بين).

10.أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تح عبد الحمد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ت2000م.

11.أبي عبد الله فيصل بن عبره: تسهيل البلاغة، دار القمة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د ط، د ت.

12.أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الهداية، سوربا، دط، ت1960م.

13.أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسين: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر للنشر(1399ه-1979م).

14.أحمد عبد الصاوي: مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين، دراسة تاريخية فنية، الإسكندرية، دط، ت1988م.

15.أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة(البيان والمعاني والبديع)، دار النهضة، مصر- القاهرة- اللغة والمجتمع مكة المكرمة، عبد الواحد وافي، ط5، ت1992.

16.الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ت1992م.

17.إمام أبي الفداء إسماعيل: تفسير ابن كثير، ج1، دار الفكر، د ط، د ت.

18.الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفري: صحيح البخاري، ضبط وترقيم وذكر تكرار مواضيعه وشرح ألفاظه وجمله وتخريج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه: مصطفى ديب البغى، ج5، كتاب الطب باب من البيان سحرا حديث رقم 5434.

19.الإمامين الجليلين، تفسير القرآن الكريم، دار النشر المصرية، د ط، د ت.

20.الأمدي: الموازنة، تح: السيد أحمد صقر، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1965.

21.بدر الدين محمد الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، دت.

22.بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج2، علم البيان، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان-دط، ت2003م.

23.جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، دط، ت2004م.

24.جلال الدين السيوطي: لباب الناقول في أسباب النزول، إعتنى به عبد الحميد طعمة حبلي، دط، دت.

25.جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ت2000.

26.الجندي درويش: علم المعاني، دار النهضة العربية–مصر–، دط، د ت.

27.حسن طبل: المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي مدينة نصر القاهرة، ط1، 1418ه–1998م.

28.حسني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين(دراسة نظرية وتطبيقية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007م.

29.حمادي صامود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن 6، منشورة الجامعة التونسية، مجلد ع21، دط، دت.

30.حنفي ناصف وآخرون: دروس البلاغة، شرح فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الهداية، ط1، 1426ه–2005م.

31.الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، دط، ت1996م.

32.دزيره سيقال: علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت، دط، ت1997م.

33.رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، الناشر المعارف بالإسكندرية، دط، د ت.

34.الزمخشري: أساس البلاغة، تح:عبد الرحيم حمود، دار المعرفة، بيروت، دط، 1982.

35.زين كامل الخوسكي وأحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر–الإسكندرية، ط1، ت2006م.

36.سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، دط، ت2005.

37.سعيد الحنصالي: الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توقال للنشر دار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

38.سمير أبو حمدان: الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات للدولية، ط1، ت1991م.

39.السيد أحمد خليل: المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان–، ت1968.

40.سيد قطب: في ضلال القرآن، ج1، دار الشروق–مصر– ط1، 1972.

41.الشارف لطرش: المباحث البلاغية عند الزمخشري من خلال تفسير الكشاف، دار أم الكتاب، دط، 2010م.

42.شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن القيم الجوزية: الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.

43.شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د ط، د ت.

44.الشيخ ناصيف اليازجي: مراجعة(لبيب جريديني) دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروب، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، ط1، ت1999.

45.الصابوني: صفوت التفاسير، م1 دار القرآن الكريم، بيروت–ط1، 1981،.

46.عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، العيدلي، ط1، 2011م–1432ه، ط2 2015م–1436ه.

47.عائشة حسين فريد: البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة للنشر والتوزيع، دط، ت2000م.

48.عبد الرحمان حسن حنبل: البلاغة العربية(أسسها وعلومها وفنونها)، ج1، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، د ط، د ت.

49.عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قزيونس، بن غازي، دط، دت.

50.عبد العزيز عتيق: علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، ت1405ه-1985م.

51.عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، طبعة 1424ه-2004.

52.عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ط1، ت 1962م.

53.عبد الفتاح لاشن: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار، وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د، ط، دت.

54.عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة(في علم البيان) تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- ط1، ت1422ه-2001م.

55.عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دط، ت1978.

56.عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

57.عبد القدوس أبو صالح وأحمد توفيق كليب: علم البيان، المملكة العربية السعودية، 1402ه.

58.عبد اللطيف شريفي وزبير ذراقي: الإحاطة في علم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ت2004.

59.عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية في علم البيان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1402ه-2000م.

60.عبد المعطي شلبي: البلاغة الميسرة، ج1،(علم البيان)، المكتبة الجامعية، الأزاريطة-الإسكندرية، 2003.

61.عبد الواحد حسين الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، دط، د ت.

62.علي الجاسم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار الهداية، دط، دت.

63.غازي يموت: لعلم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط2، ت1995م.

64.فضل حسن عباس: أساليب البيان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، 1430ه-2009م.

65.فهد خليل زايد: البلاغة بين البديع والبيان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع عمان-الأردن، ط1، ت2009م.

66.القيرواني أبو حسن علي ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح، محمد عبد القادر أحمد عطا، ج1، دار المكتبة العلمية، بيروت لبنان-ط1، ت 2001.

67.كمال الدين هيثم البحراني: أصول البلاغة، تح: عبد القادر حسين، دار الشروق دط، دت.

68.محمد أبو الشوارب وأحمد المصري: قطوف بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-ط1، ت2006م.

69.محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة"البديع والبيان والمعاني"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، ت2003م.

70.محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، دط، 1984،.

71.محمد الولي: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان-الرباط- ط1(2005م).

72.محمد بركات حمدي أبو علي: دراسات في الإعجاز البياني، دار وائل للنشر عمان، الأردن، دط، دت 2000م.

73.محمد بركات، حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر، ط1، ت2003م.

74.محمد بن علي الجرجاني: إشارات وتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، دط، ت1997.

75.محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، دار الفكر المملكة الأردنية الهاشمية عمان، ط1، ت2007م.

76.محمد رمضان الجربي: البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البيان، منشورات، EIJA، دط، ت2000م.

77.محمد سعد علي: مجموع مهمات المتون بتلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرمان القزويني الخطيب، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط4، ت1949م.

78.محمد عبلي الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن، مكتبة رحاب، الجزائر، 1963.

79.محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ج1، مكتبة رحاب، الجزائر، ط4، 1990

80.محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد(المصطلح والنشأة والتجديد)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت–لبنان، ط1، ت، 2006م.

81.محمد مصطفى هدارة: في البلاغة العربية علوم البيان، دار العلوم العربية، لبنان، دط، دت.

82.محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2004.

83.محمود السيد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية للطباعة والنشر، ط2، 1415ه–1994م.

84.محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم جاد الله: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج4، دار المعرفة للنشر، ط3، ت2009.

85.مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية،دط، د ت.

86.مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوي، دار الفكر العربي، دط، 1995

87.هلال العسكري: الصناعتين–لكتابة والشعر– تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أبو الفكر العربي، ط2، دت.

88.الواحدي النيسابوري: أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ، عالم الكتب–بيروت.

89.ياسين الأيوبي، محي الدين ذيب: البلاغة العربية وأساليب الكتابة، مكتبة السائح، دط، ت1998م.

90.يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم: الطراز(المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–دط، ت1995

91.يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث(الأبعاد المعرفية والجمالية) ط1، ت1427ه–2007م.

92.يوسف بن أبي بكريت محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وكتابة، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت–لبنان، دط، 1982.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل: البلاغة والبيان

المطلب الأول: مفهوم البلاغة وعلومها 5

أولا: مفهوم البلاغة 5

ثانيا: علوم البلاغة 6

المطلب الثاني: علم البيان وأثره في بلاغة الكلام 9

أولا: نشأة علم البيان وتطوره: 9

ثانيا: تعريف علم البيان 12

الفصل الأول: الاستعارة دراسة نظرية

المطلب الأول: ماهية الاستعارة 16

المطلب الثاني: أركان الاستعارة 27

المطلب الثالث: أقسام الاستعارة 30

المطلب الرابع: بلاغة الاستعارة 53

الفصل الثاني: الاستعارة في القرآن الكريم –دراسة تطبيقية–

المبحث الثاني: التعريف بسورة البقرة 59

المطلب الأول: التسمية وأسباب النزول 59

المطلب الثاني: مضمون السورة محورها وفضلها 69

المبحث الثاني: جمالية الاستعارة في القرآن الكريم 75

أولا: الآيات التي تتضمن الاستعارة في سورة البقرة 76

ثانيا: معنى الكلمات الدالة على الاستعارة في سورة البقرة 79

ثالثا: أنواع الاستعارات في سورة البقرة 82

رابعا: دلالة الاستعارة على المبالغة 85

خامسا: شرح المعنى وفضل الإبانة عنه 87

سادسا: تحسين المعنى 88

سابعا: الاستعارة والتجسيم أو التصوير 88

خاتمة 93

قائمة المصادر والمراجع 95
فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة باللغة العربية:

جل الدراسات اللغوية والأدبية جاءت لتكون للدارسين عونا على فهم غريب القرآن الكريم وإعجازه اللغوي والفكري والعلمي ومن بين هذه الدراسات نجد نهج المنهج البلاغي قد سلك هذا الطريق. حيث تتألف البلاغة العربية من علوم ثلاثة هي المعاني والبديع والبيان، وهذا الأخير له أربعة مباحث حددها علماء البلاغة وهي التشبيه والكناية والمجاز والاستعارة، هذه المباحث وسيلة من وسائل التعبير لتبين المعنى وتأكيده.

وما يجدر الإشارة إليه هو أن الاستعارة تعد من أهم مباحث علم البيان لما له من فوائد لا تعد ولا تحصى، وبناء على ذلك جاء عنوان هذه الدراسة: (الاستعارة في النص القرآني في سورة البقرة أنموذجا) وللإجابة عن إشكالية الدراسة: ما قيمة الاستعارة من بين كل المباحث البيانية، بالنظر إلى دلالتها المتميزة كتركيب بلاغي حظي بعناية خاصة ضمن النص القرآني.

تطرقت في البداية إلى مقدمة، ثم حاولت رفع الستار عن المصطلحات المهمة (البلاغة، علم البيان، الاستعارة)، وركزت كل التركيز على الاستعارة بذكر تعريفها وأدواتها وأغراضها وأقسامها، وأردفت ذلك بدراسة ميدانية تكمن في جمالية الاستعارة ودلالتها في سورة البقرة أنموذجا.

وخلصت الدراسة بمجموعة من النتائج والمقترحات حول الموضوع. وختاما أنهيت الدراسة بخاتمة ومجموعة من الملاحق التي تخدم هذه الدراسة يليها قائمة المراجع التي اعتمدت عليها.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الاستعارة، علم البيان.

Résumé:

La majeure partie des études linguistiques et littéraires est venu d'aider les élèves à comprendre l'étrange linguistique Coran, intellectuel, scientifique et à la ressemblance entre ces études, nous trouvons l'approche d'approche rhétorique a fil de cette façon. Là où la rhétorique arabe se compose de trois sciences sont les significations et Badi et la déclaration, celle-ci a quatre thèmes identifiés par les chercheurs de la rhétorique et de la métaphore, une métaphore et de la métaphore et de la métaphore, ce détective et un moyen d'expression pour montrer le sens et l'accent.

Ce qu'il faut noter est que la métaphore est l'une des sections les plus importantes au courant de la déclaration en raison de ses avantages sont innombrables, et en conséquence est venu le titre de cette étude: (métaphore dans le texte du Coran dans le modèle Sura) Pour répondre au problème de l'étude: Quelle est la valeur de la métaphore du chaque diagrammes de détective, compte tenu de l'importance exceptionnelle comme une combinaison rhétorique ont reçu une attention particulière dans le texte du Coran.

En ce d'abord à l'introduction, puis a essayé de lever le rideau sur les termes importants (de la rhétorique, au courant de la déclaration, la métaphore), et concentré toute l'accent sur la métaphore en mentionnant sa définition, les outils, les objectifs et les divisions qu'elle a noté qu'une étude sur le terrain se trouve dans la métaphore esthétique et signification dans le modèle Sura.

L'étude a conclu une série de propositions et conclusions sur le sujet. En conclusion, l'étude a terminé une conclusion et un ensemble de suppléments qui servent cette étude, suivi d'une liste de références fiables.

Mots clés: Rhétorique, métaphore, au courant de la déclaration.

.